

مشروع القرن الثقافى
روايات مصرية للجيب
فى كل رواية متعة دائمة
فانتازيا
58
البطل
ذو الألف وجه
Looloo
www.dvd4arab.com
د. أحمد خالد توفيق

مقدمة

(عبير عبد الرحمن) شخصية عادية إلى حد غير مسبوق .. إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذى نتمنى ألا نكونه حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذى لا يتفوق فى الجمال أو القوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لابد من شىء ما يميزها وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها .. ثمة أبطال قصص يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال يمتازون بالحظ العاثر .. ثمة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون بشىء .. ويبدو أن (عبير) من هذه الفئة الأخيرة ..

فى نقطة واحدة تفوقت (عبير) علينا .. إنها تملك ذلك الخيال الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فكرة عن أكثر العوالم الخيالية التى أبدعتها قريحة الأدباء والفنانين والسينمائيين ومصممى الألعاب ، كما أنها امتلكت ذلك الجهاز الغريب الذى يولد الأحلام ، والذى لا يصلح إلا لها فى الواقع ، وبهذا غدت أول مخلوق بشرى يستطيع ارتياد تلك العوالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك .. ومن البديهى أن (عبير) صارت تنتمى لـ (فانتازيا) أكثر مما تنتمى لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منغصات تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم فى (فانتازيا) ...

إن (عبير) كريمة النفس ، لهذا لن تتركنا هنا وحدنا مع واقع لا يتغير .. سوف تصحبنا فى رحلتها . سوف نعبر معها عالم المرآة الساحر مثلما فعلت (أليس) يومًا ما .. سوف تقابل – ونحن معها – العبقرى المخيف (دستويفسكى) وتجلس فى مجلس واحد مع (أرشميدس) و(الخوارزمى) و(أينشتاين) .. سوف يشرح لها (فرويد) نظرياته وهو يدخن غليونه الذى أصابه بالسرطان .. سوف تمشى مع (أفلاطون) فى بستان مدرسته .. ستحلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ، وتثب مع الرجل العنكبوت من فوق ناطحات السحاب .. ربما تخدعها الساحرة الشريرة كى تلتهم التفاحة ، أو تهدد المقصلة عنقها ، ولربما تضع قدميها على تربة المريخ الحمراء ، أو تغطس فى كرة أعماق الدكتور (بيب) .. ربما تفتح قبر (توت عنخ آمون) أو تحارب جحافل المغول ..

إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هى : لا قواعد .. وحيث الحدود الوحيدة لرقعة الخيال هى : لا حدود ..

إن جرس المحطة يدق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار .. والمرشد الملول الذى يرشدها فى أنحاء (فانتازيا) يقف نافد الصبر على باب القطار .. فلنتخذ مقاعدنا بسرعة ..

لقد حان موعد قصة أخرى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

عن طريق الأدب ندخل أرواح وعقول آلاف الأشخاص سوانا ، وبرغم هذا نظل أنفسنا .

أ. تشامبرز

1 ـ مغامرة جديدة ..

فانتازيا من جديد ...

القطار المضحك الذى عرفه القراء جيدًا يهتز ويتأرجح بركابه ، وبرغم أنه لطيف يذكرك بأفلام الرسوم المتحركة فهو يهتز بعنف كأنه يحاول أن يحيلك إلى وعاء من الزبادى أو الجبن المخضوض . بطنك توشك على الخروج من فمك لولا أن فمك لم يعد هناك . صار فى قفاك ..

هناك كان هارى بوتر يلعب الكويدتش مع رفاقه ، محلقين فوق مكانسهم فى السماء ، وكان الرجل العنكبوت يتسلق بناية .. لقد صار هناك كثير جدًا من الأبطال الأمريكيين المزعجين ذوى الشخصيات السرية ؛ على غرار الفانوس الأخضر و(ثور) وخلافه .. كما أن هناك موضة من قصص الكوميكس ذات المحتوى الخاص للبالغين لما فيها من جنس وعنف معًا ، على غرار قصة (الواعظ) و(مدينة الخطيئة) .. اندهشت عبير لأنها لا تذكر أنها قرأت هذا كله ، لكن المرشد قال لها :

ــ « السينما صارت وسيلة مشروعة للحصول على الثقافة ، ومعظم هذه الشخصيات عرفت طريقها للسينما مؤخرًا .. لقد اكتشفت هوليوود منجم أفكار ثريًا .. »

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ « لكنى لم أر هذه الأفلام .. »

ــ « لكنك قرأت عنها .. المهم أنها تسربت لعقلك .. »

كــان بطــل (السيميائى) يواصــل رحلتــه المسروقة على الأرجح من عوالم نجيب محفــوظ ، وكــان النبطى يرتحل فى رحلته الرهيبــة عائدًا بزوجته الشابة من مصر ، بينما كان بطل (قمر على سمرقند) يرقص البولكا مع الفاتنات السوفيتيات الثملات فى حفل عرس ... هنــاك كــم لا بأس به من الأعمال العربية .. لا بأس ...

لقد تمددت فانتازيا جدًا وما زالت ....

تذكرت عبير مقولة إنه لو مشى الشعب الصينى فى طابور عرضى مكون من أربعة أمام نقطة بعينها ، فلسوف يستمر الطابور للأبد .. السبب طبعًا هو أنه إلى أن ينتهى الطابور سيكون صينيون آخرون قد ولدوا .. نفس الشىء ينطبق على فانتازيا .. المساحة تتسع فى الوقت الذى نقول فيه هذه الكلام ..

لكنها كانت تشعر بملل ..

* * *

قال لها المرشد وهو يداعب القلم الجاف إياه :

ــ « لا يبدو عليك حماس كبير .. »

قالت وهى تعبث فى شعرها :

ــ « لا أدرى ... كثرة الاحتمالات قد تكون عاملاً غير مريح .. إنها تسبب حيــرة لا شك فيها .. أتعس لحظة فى طفولتى كانت عندما أخذنى خالى لمتجر الحلوى ووقفت أنظر إلى كل هذه الأشياء المغرية .. لم أعرف ما أفعله وفجأة انفجرت فى البكاء ! »

ــ « رد فعل غريب .. لا شك فى أنك مخبولة قليلاً » ..

ــ « أشكرك .. »

ــ « لكنى مستعد لأن أفهمك » ..

ثم أراح ظهره للخلف وعقد أنامله خلف قفاه وقال فى كسل :

ــ « ليكن .. اختارى وسوف أنفذ .. هذا ما أعد به » ..

راحت تفكر مليًا ... أجواء الحرب العالمية الثانية .. لا .. بل الأولى .. جو الغازات السامة والتيفوس ... لا ... ربما لو فكرت فى القاهرة فى أوائل القرن العشرين ... عالم ريا وسكينة .. لكنه

Looloo www.dvd4arab.com

عالم معقد ومتسخ وكريه الرائحة .. لقد كانت الدعارة تُمارس كأنها التدخين فى ذلك الوقت ، وكانت ريا تسكر فى الخمارة كل ليلة قبل أن تعـــود للـــدار ... وكانت المرأتان تأكلان الطيور الميتة ... جو مقزز فعلاً ...

ماذا عن جو نجيب محفوظ ؟.. لا .. إنه جو معقد متشابك يحتاج لتأهب نفسى شديد .. يجب أن تنتوى زيارته منذ البداية ولا تتخذ هذا القرار فجأة ...

راحت تفكر .. نفس الكلام ينطبق على ساراماجو وماركيز ... وماذا عن عالم كازنتزاكس الرائع ؟.. هذه مشكلة أخرى .. يمكن أن تغرق فى قصصه فلا تخرج ..

هناك الفرسان الثلاثة ودارتانيان .. جـــو مؤامـــرات البلاط والكاردينال والملكة وقسم الشرف و... لا .. ليس هذا ما تريد اليوم ..

فى النهاية تنهدت فى ضيق .. من الواضح أنها عاجزة عن الاختيار ..

ــ « يا مرشد .. »

كان نائمًا وبدأ يغط ... إنه لن يكف عن إثارة غيظها .. لقد جاء ليسليها ويجب أن يفعل هذا بنجاح ..

ـ « مرشد ! »

لما لم يرد رفعت ركبتها ووجهت له ركلة فى ركبته . تصرف غير لائق لكن المرشد وليد خيالها ولا وجود له أصلاً .. بعبارة أخرى هى تركل خيالها بالحذاء ..

صحا مذعورًا وراح ينظر حوله فى ذهول ثم أدرك أين هو ، فقال :

ـ « هه .. هل استقررت على شىء ؟ »

ونظر خارج النافذة إلى حيث كانت مساحة جليد شاسعة فى شتاء القطب .. وكان دب قطبى يقف جوار فتحة فى الجليد ينتظر عجل البحر ... هذا أسوأ وقت وأسوأ مكان يمكن أن تنزل فيه .. سوف تتجمد لمجرد التفكير ...

ـ « نانوك من الشمال أو استكشاف القطب .. هل هذا ما تريدين ؟ »

قالت فى ضيق :

ـ « لا ... أردت أن تختار أنت لى .. »

فكر لحظة ثم قال فى خبث :



ــ « عرفت ما سنفعله .. »

ــ « جميل .. أنت رجل محظوظ .. »

ــ « ما سنفعله هو أن نتركك تصممين مغامرتك الخاصة !! »

ــ « ماذا ؟ »

كانت قد رأت ألعاب كمبيوتر يقوم فيها اللاعب بتصميم المتاهة التى يريد أن يضيع فيها ، ورأت أطفالاً يصممون اللعب التى سيلعبـــون فيهـــا .. لكن ما معنى أن تصمم مغامرة أدبية خاصة بها ؟.. كانت قـــد قرأت محاولتين تحملان عنوانى (فى كهوف دراجوسان) و(36) من قبل .. فى قصة (36) كان بوسعك أن تختار البطل وصديقه وخصمه وتختار نوع المغامرة كذلك .. لكن هذا لا ينطبق عليها هنا ..

قال المرشد :

ــ « سوف نستعين بخبرة عالم .. عالم حقيقى .. »

ثم شد حبل القطار ليوقفه ....

2 ـ سوق الأبطال ..

يشبه الأمر سوق العبيد .. بالضبط .. هناك الزحام والباعة الجعجاعون الذين لا يكفون عن الصياح والكذب .. وهناك منصة عالية فى الوسط يقف عليها مجموعة من الرجال لا يبدون سعداء ..

قالت (عبير) لنفسها إن القصة تبدأ فى سوق عبيد ، ومن الواضح أنه خال من الجوارى .. هذا يناسب دعاة تحرر الأنثى جدًا ..

لم تستطع فهم المطلوب .. ظلت واقفة هناك طويلاً تنتظر ، وكانت تعرف أن البداية ليست بيدها .. يجب أن يقوم أحدهم بشىء ما يبدأ القصة ..

هنا دنا منها ذلك الرجل الأوروبى الذى يتصبب عرقًا . كان يحمل دفترًا سميكًا وقلمًا وقد بدا عليه الانهماك ..

ـ « معذرة يا آنسة .. »

ـ « مدام .. »



ـــ « معذرة يا مدام على تأخرى .. أنا كارل بيرسون . .. »

كأنها يجب أن تتذكر الاسم وتصرخ انبهارًا .. هذا رجل مهم بالتأكيد لكنها لا تعرف عنه حرفًا. ومد يده يصافحها بشكل عملى ، ثم وثب كالقرد على المنصة بوثبة واحدة ...

ـــ « سوف ترين النمط الذى يناسبك ... سوف تختارين .. »

قالت فى عدم فهم وهى تخشى أن يكون قد فاتها شىء مهم :

ـــ « هل تقصد أننى سأبتاع عبدًا ؟.. هل تقصد أننى أبحث عن عريس أو حبيب أو ...؟ »

قال وهو يمد يده فيجذب أول العبيد إليه :

ـــ « بل تبحثين عن بطل .. أنا قمت بدراسة الأدب العالمى .. احم .. درست معظمه .. وتوصلت إلى أن هناك 12 نوعًا من الأبطال .. والآن هذا هو النمط الأول .. »

كان العبد الذى جذبه من يده كتلة من العضلات ..يمشى على قدمين كأنهما نحـــتا مـــن برونز ، وفى عينيـــه نظرة إغريقية مخيفة .. باختصار كان يصلح لقيادة جيش ..

ـــ « هلم يا أخيل .. قل لها شيئًا .. »

هتفت عبير فى حماسة :

ــ « أنا رأيت أخيل .. كنت ألعب دور هيلين فى حرب طروادة .. »

قال بيرسون وقد بدا نصابًا أكثر من أى وقت مضى :

ــ « هذا هو نمط البطل المحارب .. لا أعرف إن كان يناسبك أم لا . لكنه شرس جدًّا ومتعب فى إطعامه لأنه يأكل كالحلاليف البرية .. البطل التالى هو ... »

البطل التالى الذى ظهر على المنصة كان كتلة من الهيام والرقة .. يتنهد بلا توقف ويحمل وردة ويبكى طيلة الوقت .. إنه فيرتر وقيس بن الملوح وجميل بثينة فى وقت واحد ... قال لها بيرسون :

ــ « هذا هو نمط البطل العاشق .. مناسب جدًّا للفتيات .. رقيق ومرهف .. لكنه يحتاج لمن تدافع عنه .. »

أما النوع الثالث من الأبطال فكان ملتحيًا له نظرة عميقة غامضة .. بالفعل كان اسمه (الحكيم) الباحث عن الحكمة ...

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ « نمط ممتاز من الأبطال لكنه ممل نوعًا .. لا يتكلم كثيرًا ونظراته مزعجة لكثيرين . بعض السيدات يضعن له نظارة سوداء ... النمط التالى هو .... »

هذا النمط هو الباحث .. رحالة أبدى يبحث عن حياة أفضل ، ولا يكف عن التنقــل بين مدينـــة وأخــرى . إن بطل السيميائى لنموذج ممتــاز لهذا النوع مــن الأبطال ... السندباد البحرى نموذج ممتاز آخر ..

ــ « رائــع .. لكنـــه لا يستقر أبــدًا . أسوأ زوج ممكن على فكرة .. »

ــ « أنا لا أبحث عن زوج ... »

ــ « أعرف .. أعرف .. لكنه كذلك لا يستقر فى مغامرة واحدة .. »

بعــد هــذا جاء نمط الأحــمق .. باخوسى تمامًا يعشق الحياة ولا يريد سوى اللذات والشهوات .. فى يده كأس من الخمر وخلف أذنه عنقود عنب.. طبعًا لا يمكنك أن ترتاح لبطل كهذا ولا أن تمشى به فى الشارع ..

كان هناك نمط الحاكم الذى يريد أن يسود النظام .. وكان هناك نمط الراعى الذى يمنح حياته كلها ليساعد الناس ..

وهكذا راحت عبير تتأمل الأنماط كلها ...

فى الواقع بدأت تشعر بدوار وصداع .. ليست طريقة مسلية جدًا للبحث عن تسلية .. هناك درجة لا بأس بها من التعقيـد . ما تعرفه هو أن البطل هو البطل وكفى .. إنه أبو زيد الهلالى وأدهم صبرى وعنترة .. لا داعى للتصنيف .. البطل هو الذى يمنحه القارئ توكيلاً ليفعل كل ما يعجز عنه هو ..

هنا اصطدمت برجل خيل لها أنها تعرفه .. كان يمشى فى الزحام ويدون بعض المذكرات .. بدا عليه هو الآخر أنه تعرف عليها .. هتفت فى دهشة :

ـ « دكتور يونج !... ماذا جاء بك هنا ؟ هل أنت من أنماط الأبطال ؟ »

كارل يونج ... الطبيب النفسى الألمانى العبقرى ومنافس فرويد الشهير .. الرجـل الذى أضاف لنا لفظة (الوجدان الجمعى) . يمكنك معرفة تفاصيل أكثر فى قصـة (هى والأنا) لكن لا وقت

Loolo www.dvd4arab.com

لهذا الكلام الفارغ الآن . قال بلكنته الألمانية التى اعتادتها عندما كان يعالجها مع فرويد :

ــ « يا له من سؤال !.. تعرفين أننى قضيت حياتى أدرس الأساطير الشعبية والحكايات .. عندما يكون هناك سوق تختارين فيها بطل قصتك فلابد أن تقابلينى .. »

قالت فى غيظ وهى تبعد نفسها عن المتزاحمين :

ــ « هذا المتحذلق المدعو كارل بيرسون يعقد الأمور أكثر من اللازم .. البطل هو البطل .. »

قال يونج :

ــ « ما معنى البطولة أولاً ؟.. البطولة هى محاولة الوصول لوعى متكامل .. إنها المحاولة الجاهدة لدمج قمة جبل الجليد (وهى الوعى) بجبل الجليد المغمور نفسه (وهو اللا وعى) .. هذه الكيانات المفككة تصير كلاً واحدًا ، وهو ما نطلق عليه اسم (التفرد individuation) .. ووقت البطولة فى حياتنا هو النصف الثانى من العمر .. »

ــ « يبدو هذا معقولاً.. هذا يناسب الشيوخ .. »

ــ « هناك عالم آخر اسمه رانك قال إن البطولة هى محاولتنا للاستقلال .. للتحرر من البيت ومن سلطة الأبوين .. ما يريده البطل حقًا هو أن يتحرر من سلطة الأب أو أن يكون هو الأب ذاته .. وبالتالى يكون وقت البطولة هو النصف الأول من العمر. أى أن من أضاع شبابه لا يمكن أن يصير بطلاً .. »

وضعت يدها على رأسها وناحت متوجعة :

ــ « ارحمنى يا دكتور .. أرجوك ... لقد أصابنى الصداع .. مشكلتكم معشر العلماء هى ميلكم لتعقيد كل شىء .. التفاحة شهية .. لكن الكلام عن حمض الفيوماريك والماليك والكيمياء الحيوية وطريقة هضمها .. هذا الكلام يتلف الشهية تمامًا .. »

لم يكن يصغى لها ... كان يراقب مشادة بين بائع ومشترٍ حول أحد الأبطال ، وكان البطل يبدو كأنه فارس إسبرطى بدروعه وعضلاته ، فانتهزت هذه الفرصة لتفر .. إن خبرتها مع فرويد ويونج تقضى بأنهما متى بدآ الكلام يستمران فيه للأبد .. معنى هذا أنها ستظل تسمع بقية اليوم ..

لقد وعدها المرشد بأن تركب مغامرتها الخاصة بنفسها كالميكانو .. لكن كيف ؟.. من أين تبدأ ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

هكذا راحت تشق طريقها وسط السوق الذى يعج بالروائح العطرية ورائحة البخور والطعام والعرق .. كل شىء يوحى بأنها ستبدأ قصة من قصص ألف ليلة لولا أنها تعرف أنه لا توجد مغامرة معدة لها اليوم .. فانتازيا لا تملك أفكارًا وتعتمد عليها هى ..

لاحظت وهى تشق طريقها فى السوق أن الزمان والمكان مبهمان فعلاً .. لمسات كثيرة من الجو الشرقى كما قلنا ، لكنها كذلك كانت ترى بعض رعاة البقر يربطون خيولهم خارج مقهى ، وكان هناك عدد من جنود حرب الكواكب بدروعهم البيضاء يمشون حاملين بنادق الليزر فى السوق ، وتوقفت سيارة عليها العلم النازى ليقفز منها ضابط من رجال الصاعقة ..

وجدت تاجرًا يبيع برتقالاً فاتجهت له .. كانت فى خصرها صرة مليئة بالدنانير فأخرجت قطعة وناولتها له ، فأعطاها صرة بها بعض البرتقال ..

وجدت بائعًا يبيع خبزًا فابتاعت رغيفين .. ثم ابتاعت بعض اللحم المشوى طيب الرائحة ..

ربما كانت هذه هى المغامرة .. سوف تتناول طعام الغداء ثم تعود .. يبدو أنه لا مغامرة اليوم .

وجدت حجرًا فجلست عليه ومدت يدها فى الجراب تتناول قطعة من اللحم المشوى ..

هنا سمعت من يقول لها :

ــ « تبتاعين الطعام لأنك خادمة !... خادمة لا تمتاز بشىء على الإطلاق .. وهذه هى نقطة البداية .. »

نظرت فى دهشة لمصدر الصوت ..

كان هذا هو لقاؤها الأول مع جوزيف كامبل ..



3 ـ رحلة البطل تبدأ ..

إنها تشبه سندريلا جدًا ..

جميلة .. شابة .. حافية القدمين .. ثياب ممزقة .. سوء تغذية فشل بجدارة فى أن يجعلها قبيحة . وقد اكتسب وجهها نظرة تجمع بين البؤس والمرارة والسخرية ..

هى فعلاً خادمة تعمل لدى أسرة تتكون من زوج قاس غليظ يذكرك بهولاكو لو كان هولاكو بهذا القبح ، وزوجته الباردة الجميلة التى تبدو كساحرة شريرة .. أمثال هذه المرأة كن يقمن بذبح العذارى والاستحمام فى دمهن مثل إليزابيث باثورى . أن تكون ابنًا أو زوجًا لسيدة كهذه أمر مرعب فماذا لو صرت خادمة ؟

أما عن سيدتها الصغيرة ففتاة شيطانية قبيحة مرعبة ، لها ضحكة مميزة سافلة تفتح فيها فمها بالكامل لدرجة أن لعابها يسيل . وطريقتها فى اللوم تتخلص فى أن تقرص (عبير) من عضدها حتى لتوشك على انتزاع قطعة لحم ..

كان اسم (عبير) هنا هو (لارين) ...

كانت تصحو عند الفجر من مرقدها المتعب حيث تنام فوق الموقد فى المطبخ .. لا بأس .. أنور السادات نفسه كان ينام فوق الفرن ، ويعتبر هذه الفترة من أجمل فترات حياته . تصحو فى البرد القارس لتمسح الأرضيات وتشعل النار وتعد الإفطار لأسرة التنابلة التى تعمل عندها ..

فى هذا الوقت المبكر كانت هناك فئران ، لكن الفئران لا تضرب ولا تسخر ولا تقرص .. إنها كائنات مذعورة بريئة لا تريد سوى الفرار ببعض الطعام ، لذا أدركت عبير أنها تحب الفئران جدًا ، ولو خيروها بين قتل فأر وقتل سيدتها فلن تتردد كثيرًا .. لهذا كانت أسعد لحظات اليوم هى هذه اللحظات ..

فى العاشرة صباحًا يصحو أفراد الأسرة ..

منذ اللحظة الأولى ينهال عليها السباب .. إنها كسول قذرة لا تحسن شيئًا .. أمثالها يجب أن يقدموا طعامًا للخنازير ..

ثم يجلس الجميع للأكل .. وتجلس هى فى المطبخ تلتهم كسرة خبـــز ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كانــت سيدتها تتصــرف كــأى ســيدة شريرة فى العالم .. السيدات اللاتى يعتقدن أن لفظة (خادمة) معناها فى القاموس (أداة عديمة الحيلة صالحة للتعبير عن ساديتك الخاصة) ..

لهذا كانت تضع الطعام فى خزانة معينة فى المطبخ .. وكانت تخرج للخادمة (لارين) ما يلزمها لإعداد طعام الأسرة ، ثم تراقب بعناية ما تم استهلاكه .. يجب أن تظل الخادمة جائعة محرومة وإلا فكيف تكون خادمة ؟

كانت عبير تجلس على مقعد المطبخ وتدس الخبز الجاف فى الشاى الذى أعدته لنفسها .. كانت تتعذب فعلاً وكانت جائعة فعلاً ..

كان بوسعها أن تخمن أنها على الأرجح فى قصة (سندريلا) ..

لا يوجد احتمال آخر ..

لكن كيف ينتهى هذا الوضع ومتى تبدأ المغامرة بالضبط ؟.. لقد مر يوم أو يومان ولم يحدث شىء سوى بعض الصفعات والوخزات .. هل تستمر فى هذه المهزلة للأبد ؟ إن فانتازيا تعاملها أحياناً بطريقة قاسية .. الأب الذى يصطحب ابنه للحلاق ويتركه هناك ويذهب لشراء أشــياء .. الوقت يمر ولا أثر للأب

والحلاق متململ لأنه يريد أن يغلق المحل . الصبى قلق .. هل حدث شىء لأبيه ؟.. هل يعود ؟ فى كل مرة تشعر بهذا القلق .. ماذا لو تخلت فانتازيا عنها ؟.. ماذا لو ظلت فى هذا العالم للأبد ؟

* * *

فى السوق رأته للمرة الثانية ..

الرجل القصير ذو الوجه المريح ـ يذكرها نوعًا بالرئيس الأمريكى كارتر ـ والذى يلبس بذلة أنيقة ويحمل مجموعة ملفات ويراقبها فى اهتمام ..

فى المرة الأولى سألته عن سبب ملاحقتها ، فرفع قبعته وقال :

ـ « اسمى كامبل .. د. جوزيف كامبل Campbell .. »

قالت فى حماسة وقد اتسعت عيناها وخفق قلبها :

ـ « دكتور كامبل .. الهارب .. كان هناك مسلسل ممتع جدًا عن مغامراتك .. »

قال فى كبرياء :



ــ « لا .. لا .. تتكلمين عن د. كمبل .. اسمى هو كامبل .. صاحب كتاب (البطل ذو الألف وجه) .. هل قرأته ؟ »

حكت رأسها مفكرة ثم قالت :

ــ « لا .. »

ــ « مستحيل .. لابد أنك سمعت عنه وإلا ما كنت لأظهر فى عالم خيالك .. هذا الكتاب من عيون الأدب العالمى ، وقد صار شعارًا لمدرسة كاملة فى الفكر .. يعترف المخرج الأمريكى جورج لوكاس والمخرج ستيفن سبيلبرج بأنهما يحفظان هذا الكتاب صفحة صفحة .. لقد غير طريقتهما فى التفكير للأبد.. هذا الكتاب لا يُقدر بمال بالنسبة لكتاب السيناريو وبالذات للمهتمين بأفلام المغامرات... إن فيلم (إنديانا جـــونز) فيلم مدرسى صناعى تمت كتابته بالقلم والمسطرة اعتمادًا على كتابى هذا .. وبفضلى دخل مصطلح (رحلة البطل **Monomyth**) إلى الأدب العالمى .. »

قالت فى ملل وهى تضع الطماطم فى الحقيبة المجدولة :

ــ « هذا جميل ومفيد .. لكن لم أعرف بعد من أنت .. »

ــ « أنا عالم أساطير .. خبير أساطير .. وقد درست مئات الأساطير والقصص قبل أن أفطن لحقيقة مروعة أثارت ذهولى .. هل تعرفين ما هى ؟ »

قالت وهى تحمل لوازم السوق مبتعدة عنه :

ــ « الطماطم مرتفعة السعر اليوم ! »

ــ « ليس هذا فحسب .. لم أضيع عمرى كى أكتشف سعر الطماطم .. ما وجدته وذهلت له هو أن كل الأساطير هى قصة واحدة فى الواقع !... لها نفس الهيكل والتركيب لكنها تتخفى بألف شكل وشكل .. »

ــ « سمعت أن كتاب سيناريو هوليوود يقولون إن القصص كلها 36 قصة لا أكثر .. »

ــ « بل هى قصة واحدة فقط ... ! »

ثم غمز بعينه وقال لها :

ــ « سوف تجدين أن أبطال الواقع مثل غاندى وبوذا .. إلخ .. نفذوا أنماط البطــل فى الحكاية الشعبية لا شعوريًا .. فهم قد

Looloo
www.dvd4arab.com

خرجوا فى رحلة بطل عادوا منها مظفرين بجوائزهم ، وهذا هو سبب خلود قصصهم .. »

كانت تقف أمام حانوت يبيع الثوم فابتاعت بعض الحزم قوية الرائحة بينما واصل هو الكلام :

ــ « أنت فتاة فقيرة تافهة غير مؤهلة للبطولة ... تعانين سوء المعاملة ... هذه هى الخطوة الأولى .. هل يمكنك أن تخبرينى بالبطل الذى تشبهينه ؟ »

فكرت حيناً ثم قالت :

ــ « سندريلا طبعًا ... »

ــ « ثم ...؟ »

ــ « لا أحد .. »

ــ « بل أنت الآن تشبهين هارى بوتر وماتيلدا وأوليفر تويست والرجل الوطواط قبل أن يصير بطلاً والسندباد قبل أن يبدأ رحلاته ... أنت أدهم صبرى قبل التدريب وجيمس بوند قبل أن يصير فى المخابرات البريطانية .. »

فكرت حينًا ثم قالت :

ــ « لا بأس .. هذا الكلام يبدو منطقيًا .. »

وثب ليقف أمامها كأنه فى فيلم موسيقى غنائى وقال فى مرح :

ــ « سوف يتغير كل شىء ... مع دعوة المغامرة !! »

ــ « أية دعوة ؟.. »

ــ « فكرى ... سندريلا تصلها الدعوة للحفل الراقص ... أوليفر تويست يُباع .. جيمس بوند يكلف بالمهمة الأولى .. رئيس الشرطة العلمية يكلف (نور) ورفاقه بمهمة جديدة ... العميلة الجديدة تعرض مشكلتها على شيرلوك هولمز .. الساحر يخبر علاء الدين إنه صديق أبيه يرحمه الله .. هارى بوتر يتلقى الدعوة إلى مدرسة السحر ... لوك سكاى ووكر يتلقى دعوة للمغامرة من أوبى وان كنوبى فى قصة حرب الكواكب .. »

فكرت فى كلامه .. جلست على حجر لأن الفكرة بدت لها ثقيلة مدوخة فعلاً ... هــذا الرجل ذكى بالتأكيد .. بل هو عبقرى لكن القياس لا يمكن أن يظل بهذه الدقة على كل حال .

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت :

ـ « هذا جميل .. لكنه لا ينطبق على ، ما لم تكن تنوى جعلى أعيش قصة سندريلا من جديد .. »

انحنى ليحمل عنها الحقيبة الثقيلة التى امتلأت باللفت والباذنجان واللحم ، وراح يلهث .. بدأ يمشى ببطء فنهضت لتلحق به ..

قال لها وهو يلهث :

ـ « لن أفسر لك .. إن رحلة البطل الخاصة بك قد بدأت .. أنت تبدئين الـ Monomyth الآن .. وقد جرت العادة على أن تظهر شخصية اسمها (المعطاء) تدعوك للمغامرة .. هذا هو ما ينتظرك إذن ... »

ـ « ونوع المغامرة ؟.. بالتأكيد لن أحضر حفل الأمير .. »

ـ « ليس بالضبط .. يمكنك أن تختارى المغامرة الخاصة بك .. إنها فرصة نادرة فعلاً .. »

رأت البيت الرهيب يقترب عند الناصية ، ففعلت وقالت كما تفعل وتقول أى خادمة تخشى أن يراها أحد مع صبى المكوجى :

ــ « ابتعد يا دكتور كامبل وإلا رأتك (ستى) معى .. إن عقابها لشديد .. »

تحسس قبعته فى كبرياء وابتسم .. مهما كان شجاعًا فإن سيدتها قادرة على أن تبعثر كرامته فى كل مكان .. من الأسهل أن تواجه سبعة نمور ...

وفى وقار ابتعد مسرعًا بينما أولجت هى المفتاح فى الباب ..



4 ـ مــن هنــا ..

جالسة فى المطبخ بعد العشاء تكلم الفئران :

ـ « أنت يا إديت تعرفين أين أطفالك وتسرقين الجبــن من أجلهم .. لو أصاب أحدهم شيئًا فسوف تجنين .. أنــت يا إديت تحبين أطفالك .. ترى بم تشعرين لو سمعت أن أحدهم وحيد جائع مذعور .. يخدم ثلاثة وحوش ولو أخطأ يتلقى صفعة أو يسكبون الحساء الساخن فى قفاه ؟.. بالطبع سوف يجن جنونك .. »

هنا شعرت بالشىء ..

قبل أن تصاب بالرعب أو أى شىء كانت قد رأت تلك العجوز المتقزمة التى تقف على بعد خطوات منها .. عجوز قصصية جدًا من طراز (شعرة فى الذقن ـ دمل على الأنف ـ تورمات فى السلاميات) ... كان كامبل قد منحها خلفية لا بأس بها . هذه هى المعطاء طبعًا ..

ـ « مساء الخير يا أماه .. »

ـ « مساء الخير يا فتاة .. »

ثم أن العجوز راحت تهتز ضحكًا لبضع ثوان قبل أن تقول وسط ضحكاتها التى تشبه الصرخات :

ـ « ما هذا الكلام الفارغ الذى تقولينه للفأر ؟.. ألا تستطيع فتاة أن تتواجد فى موقف دون أن تستبد بها روح التمثيل فتقول كلامًا سخيفًا يفترض منها أن تقوله ؟.. أنتن معشر الفتيات تثرن غيظى .. تمشى الواحدة جوار المقابر فتجد من واجبها أن تقول : كم من أمم عظيمة اندثرت وصارت تحت هذا التراب ... تمر جوار البحر فتقول : أنت تخفى فى أعماقك أسرارًا عظيمة أيها البحر. تسافر فتقول : وداعًا يا أرض الذكريات ومهد الطفولة .. إلخ . هذا المونولوج السخيف عن الفأرة وأولادها لا معنى له .. أولاً لأن هذا فأر نرويجى .. لا يمكن أن يحمل اسم إديت بل لا بد من اسم نرويجى مثل أولاف أو أنسلن .. ثانيًا .. »

ـ « ثانيًا ماذا ؟ »

ـ « هذا فأر ذكر !.. »

جلست عبير ترمق هذه الضيفة الثرثارة ..لم تتوقع أن تأتى الجنية لتسخر من سندريلا بكل هذه (اللماضة) .

Looloo
www.dvd4arab.com

اتجهت المعطاء إلى القـدر فشـبت على قدميهـا ، وغرفت بالمغرفة كميـة مـن الحسـاء الذى يسبح فيه اللحم والتهمتها فصاحت عبير مذعورة :

ــ « سيدتى تعرف عدد قطع اللحم وكمية الحساء بالضبط .. سوف تنسفنى نسفًا .. »

قالت المعطاء وهى تلوك ما أكلته :

ــ « صـه .. أنت تولـدين الآن كبطـلة .. لا تلتفتى لهـذه الترهات .. »

ــ « سيدتى تلتفت .. »

قالت المعطاء وهى تجلس على مقعد مطبخ آخر :

ــ « الآن عليك أن تختارى المغامرة .. »

وبدأت تعد على أناملها :

1 ــ دعوة لحفل ساهر يقيمه الأمير .. طبعًا سيكون عليك أن تجدى ثيابًا أفضل ..

2 ــ العثـور على الفيـروس الـذى سرقه السوفييت من مختبرات أطلنطا ..

3 ـ زوج الليدى كاسى قد توفى وهى تعتقد أنه قد قتل ..

4 ـ أنت مدعوة للبحث عن أسطورتك الخاصة فى الصحراء .

5 ـ هناك عاشق يعزف تحت شرفتك ليلاً وعليك أن تعرفى من هـو ..

6 ـ يجب الحصول على موافقة عمك للزواج من عبلة ..

7 ـ يجـب أن تعطلى القنبـلة الهيدروجينية قبل أن يفجرها اليونانى المخبول ستافروس .

8 ـ يجب الانتقام من الوغد الذى قتل أبويك .

فكرت عبير قليلاً.. ثم سألت :

ـ « هل من احتمالات أخرى ؟ »

ـ « الكثير منها لكن هذه هى التيمات الأكثر شيوعًا .. والآن هلا اخترت شيئًا ؟ »

طبعًا كـان من السخف أن تجـرب عبير نفس تيمة سندريلا الشهيرة .. كما أنها لن تستطيع الزواج من عبلة لسبب بسيط

Looloo www.dvd4arab.com

هو أنها ليست ذكرًا .. هى جربت جو الرجل الوطواط قبل ذلك لكن تيمة الانتقام ليست سيئة على كل حال ..

هكذا قالت للمعطاءة :

ــ « لا بأس .. يمكن أن أجرب موضوع الانتقام هذا .. الفقرة الثامنة .. »

تنهدت المعطاءة وفتحت دليلاً تحمله وراحت تتصفح قليلاً ثم قالت :

ــ « إن قاتل أبويك النذل يدعى (جوميز) وهو فى أمريكا الجنوبية الآن .. »

قالت عبير فى حيرة :

ــ « أنت لا تعطين معلومات كثيرة على كل حال .. كنت أتوقع معلومات أكثر .. »

ــ « سوف تعرفينها يا صغيرة .. سوف تعرفينها .. »

وانطلقت تركض خارجـة مـن المطبخ بقدميهـا الصغيرتين المشوهتين . وهكذا وجدت عبير نفسها وحيـدة مـن جديد ..

تنهدت وبدأت تفــك رباط المريولة حــول خصرها ... واتجهت للباب عندما سمعت صوتًا كالجليد :

ــ « لاااارين ! »

رفعت عينيها لترى سيدتها .. بدت مثل الكونتيسة باثورى أكثر من أى وقت مضى .. باردة بيضاء كالشمع قاسية ..... وفاتنة !

ــ « لماذا لم تعدى لى كوب العصير الذى طلبته ؟ »

قالت عبير وهى تعرف أنها ليست حجة على الإطلاق :

ــ « نسيت .. »

هنا يعتبر النسيان جريمة أفظع من التعمد وأشنع. هكذا رأت الملعقة فى يد سيدتها ... الملعقة ذات المقبض الخشبى التى لا تستعمل إلا لهدف واحد .. وضعتها السيدة فى النار حتى بدأ المعدن يحمر وهى تنظر لعبير فى ثبات وتوحش ..

هنا كانت الأمــور قــد بلغت نهايتها بالنسبة لعبير .. لا أحد يتحمل هذا خاصة إن كان على وشك بدء رحلة البطل ، وهكذا تناولت القدر الثقيل الذى كان على الموقد.. هتفت السيدة وهى لا تصدق :

Loloo www.dvd4arab.com

ــ « هيه .. أنت لن ! »

لكن عبير كانت قد دارت حول محورها الطولى بسرعة ، فتطاير الحساء فى دوامة ليغرق المرأة ... وسمعتها عبير تصرخ لكن هذا لم يشف غليلها بالقدر الكافى .. كانت تريد أكثر ..

* * *

لابد أن الساعة كانت منتصف الليل عندما خرجت عبير إلى العالم الخارجى .. الهواء الطلق الذى غسله المساء .. شهقت بقوة وراحت تعب الهواء فى نهم ..

مشت فى الشارع المبهم الذى لا تعرف إن كان شرقيًا أم غربيًا .. قديمًا أم حديثًا .. إنه شارع محايد تمامًا بالفعل يناسب بدء مغامرة لا يعرف أحد أى شىء عنها ..

لقد انتقمت من سيدتها وشفت غليلها إلى حد كبير .. المرأة الشيطانية لم تعد جميلة على الإطلاق .

هنا شعرت بذلك الرجل الذى يلاحقها .. رجل يلاحق امرأة عند منتصف الليل لا يمكن أن يكون ملاكًا طاهرًا ... هكذا أخرجت سلسلة مفاتيحها وتأهبت لطعنه فى عينه كما تعلمت ..

لكنها سمعت الصـــوت الذى صـــار مألوفًا .. صـــوت كامبـــل شخصيًا .. يبدو جليًا أنه سيلعب دور المرشد فى هذه المغامرة ..

قال لها فى (قرف) :

ــ « أولاً أسجل عدم ارتياحى لنوعية القصص التى اخترتها .. الانتقام الذى يقدم باردًا تيمة مملة وقتلت بحثًا ... كنت أحسبك ستختارين شيئًا أكثر إثارة ... فيما عدا هذا أنا منبهر لأنك لم تستغرقى وقتًا كثيرًا فى قبول الدعوة .. المعتاد أن تتأخر هذه الخطوة بعض الوقت .. البطـــل لا يريد تغيير حياته أو لا يصدق أو لا يثق بنفسه . .. »

تنهدت وقالت وهى تدس يديها فى جيبى ثوبها :

ــ « أنا بطل ؟.. حقًا لا أعرف معنى البطولة الحقيقى .. »

قال وهو يلحق بها لاهثًا :

ــ « أنا وضعت تعريف البطل .. قلت إن البطل هو ذكر أو أنثى يفارق عالمه اليومى ليقوم برحلة إلى عالم خاص ملىء بالتحديات ، لكنه يقهـــر مخاوفه من أجـــل جائزة (معرفة) يتقاسمها بعد هذا مع أفراد مجتمعه .. »

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ « ليس سيئاً .. »

ــ « هذا ينطبق على رحلة الحياة التى نحاول فيها أن نفهم أنفسنا .. نحاول أن نعرف من نحن ولماذا نحن هنا ؟.. باختصار : الرحلة هى مجاز للنمو .. »

إذن كل نمو هو مغامرة مثيرة فى حد ذاتها ... عندما يكبر الطفل ليصير رجلاً فهذا يعادل رحلة جليفر أو السندباد من أجل المعرفة ...

كانت هناك ثلاجة مياه غازية فتوقفت لتدس فيها قطعة عملة وتحصل على علبة .. هذا زمن هستيرى غريب تجد فيه ثلاجات المياه الغازية جوار أكواخ الحطابين وجو سندريلا وذات الرداء الأحمر ، مع عملاء سوفييت يسرقون الفيروسات ..

هذه هى فانتازيا .. لكنها اليوم فى ذروتها كما يبدو ..

نزعت غطاء العلبة .. فليش ش ش !.. ورشفت رشفة ثم سألته :

ــ « وماذا بعد ذلك ؟ »

قال وهو يرقص فى مكانه طربًا :

ـ « هنا خطوة اجتياز البوابة الأولى ... لقد انطلقت العربة .. أقلعت سفينة الفضاء .. وقفت دوروثى بطلة (ساحر اوز) على أول الطريق القرميدى الأصفر .. ركب أدهم صبرى الطائرة إلى وجهته .. ذهب هارى بوتر إلى هوجوورث .. »

تجشأت بقوة كالثيران ... ثم مسحت فمها وقالت :

ـ « وأنا ؟ »

قال فى مكر :

ـ « البوابة الأولى لك هى .... »



5 ـ ليما ..

البوابة الأولى لعبير كما وصفها لها كامبل يمكن أن تكون من البوابات التالية :

1 ــ تعلم الطيران والتحليق إلى أمريكا الجنوبية ..

2 ــ أن تجمع نقودًا من الأصدقاء والجيران لتكمل ثمن التذكرة ..

3 ــ أن يختطفها بعض النازيين ليحموها من انتقام اليهود. كل النازيين يفرون إلى أمريكا الجنوبية حتى لم يبق هناك مواطن أمريكى جنوبى واحد تقريبًا .. كلهم نازيون يشكون فى بعضهم .

4 ــ تختـــرع جهــاز نقــل الجزيئـــات وترحــل إلى أمريكا الجنوبية..

5 ــ ترحل بجسدها إلى أمريكا الجنوبية بمجرد التفكير .. بطريقة الاسترفاع المعروفة .

6 ــ تموت ثم تولد فى أمريكا الجنوبية .

7 ـ يقبض عليها القراصنة ويبيعونها فى أمريكا الجنوبية كجارية ..

8 ـ يتضح أن هذه أمريكا الجنوبية فعلاً والقصة تدور هناك منذ البداية ..

راحت تفكر فى هذا كله .. بدت معظم الحلول غريبة وخيالية .. الاحتمال السابع مضحك جدًا لأن القراصنة لم يبيعوا العبيد لأمريكا الجنوبية قط ..

قالت لكامبل وهى تحك شعرها :

ـ « يبدو لى أن أقرب الاحتمالات للصواب هو الثالث .. »

ـ « جميل .. جميل .. »

كانت تمشى كما قلنا فى الشارع المظلم المبهم ، وكان الطقس باردًا بحق .. لا تعرف متى اختفى كامبل .. شعرت بوحشة حقيقية فالوغد مسل وظريف ...

يجب أن تفكر فى طريقة تذهب بها إلى أمريكا الجنوبية ، وإلا فالقصة لن تبدأ أبدًا . ماذا يجب أن تفعل وما هى البداية إذن ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

هنا لا تعرف ما حدث ولا كيف .. شعرت بتلك اليد توضع تحت أنفها ، واليــد كانت تحمــل خرقة مبللة بسائل له رائحة أسيتون الأظفار .. ك يد 3 كل .. يا للكارثة !.. هذا كلوروفورم إذن ..

وشعرت بأن الأرض تنزلق من تحتها .. الحفرة السوداء الإجبارية .. الغيبوبة .. من فعل هذا ولماذا ؟.. من الذى ؟؟؟؟

* * *

عندما فتحت عينيها كانت فى مخزن مظلم كبير .. كانت فى صندوق يشبه التابوت ، وكان الظلام دامسًا من حولها لكنها استطاعت أن ترى رجلين .. رجلين يحمل أحدهما كشافًا .. رائحة الكلوروفورم فى كل مكان ..

كان رأسها يدق بقوة .. كأنه جرس كنيسة عتيقة ...

قال أحد الرجلين :

ـ « معذرة .. كان علينا أن نتصرف بسرعة .. لو شعروا بك فلن يرحموك .. »

خاطفان يعتذران فى تهذيب .. عم يتكلمان بالضبط ؟.. نظرت حولها وتحسست رأسها ثم قالت وهى تئن ألمًا :

ــ « ماذا تريدان منى ؟ »

قال الرجل الأول الذى أدركت أنه قصير القامة أصلع الرأس :

ــ « لا شىء .. سوف نغلق الصندوق عليك عندما نقترب من بيرو .. لن تكون هناك مشاكل فى الجمرك .. »

مذهولة راحت تنظـر حولهـا .. بيـرو ؟.. عم يتحدث هذا الرجلان ؟.. معنى هذا ببساطة أن هذه طائرة وليست مخزنًا .. لكن لماذا جاءا بها هنا ؟

قال الرجل الثانى طويل القامة :

ــ « تعرفين ما فعله اليهود من قبل مع (إيخمان) .. خطفوه إلى إسرائيل وأعدموه هناك .. كل من تعاون مع الفوهرر يومًا ما يتم خطفه ويعدم فى إسرائيل .. أنت لست استثناء .. »

ــ « آه ه ه ! »

هكذا فهمت بسهولة ..



هذه هى البوابة الثالثة التى اقترحها كامبل .. هناك متعاونون مع النـــازيين يخطفونها إلى بيـــرو خوفًا مـــن اليهود وصيادى النازيين .. السبب فى خطفها الرغبة فى سرعة وفعالية الاختفاء .. لا داعى أن تعرف فتتصرف بشكل مريب ..

هذا هو المخطط إذن ..

وهكذا مضت الساعات المملة وهى فى مخزن البضائع .. جلبوا لها وجبة ساخنة وشرابًا ، ثم نامت وصحت ونامت وصحت .. كل عظمة فى جسدها تؤلم وتتحرك فى اتجاه مختلف . فى النهاية جاء أحد الرجلين وقال لها إن عليها أن تتلقى حقنة منومة . السبب طبعًا هــو أن تكــون هادئة عندما يتم اجتياز الجمرك .. يجب أن تكون كجثة بالضبط . كانت قد قرأت أساليب اليهود فى خطف النازيين إلى إسرائيل ، فأدركت أنها تمارس نفس الطريقة بالعكس ..

هكذا شعرت بالوخزة فى ذراعها .. وبعدها لم تعد تعرف أين هى .. إنه تأثير يشبه سطر النجوم القادم الذى يفصل بين فقرتين ..

* * *

نحن الآن فى بيرو ..

بيرو على الحافة الشمالية الغربية لأمريكا الجنوبية .. أعتقد أن هذا كاف. العاصمة ؟.. ليما طبعًا .. هذه هى المعلومات التى ظلت حية فى ذهن عبير ، أما الباقى فقد نسيته بالتأكيد ..

كانت فى ليما العاصمة .. لكنها لا تعرف ما ينبغى أن تفعله ..

لا توجد عنـــدها ذكريات عما حـــدث ، وبالتالى لا تملك خططًا مستقبلية أو أحقادًا ..

لقد أطلق الخاطفون سراحها ومنحوها مبلغًا من المال وتمنوا لها حظًّا سعيدًا ، كما طلبوا منها أن تكون حذرة .. اليهود فى كل مكان ..

قضت أيامًا فى ذلك الفندق الرخيص الذى يعج بالبراغيث والبق .. وكانت تخرج ليلاً لتتأمل وجوه الناس التى تجمع بين الملامح الهندية الأمريكية مع مزيج أسبانى لا شك فيه .. فقط فى هذه البقاع تجد فتاة شقراء يعمى بياضها العينين ، جوار فتاة سمراء كأنها من قلب أفريقيا .. تنوع (اثنى) مذهل .. وبالطبع جاء الصينيون من مكان ما فى القـــرن التاسع عشر ليزيدوا

Looloo

الأمور تعقيدًا .. احفر حفرة فى أى مكان ولسوف تمتلئ بالصينيين بعد نصف ساعة ..

إن (عبير) لا تعرف أن تعداد بيرو ثلاثون مليونًا .. منهم خمسة ملايين فى ليما ..

هناك أشياء كثيرة لا تتذكرها لكنها بالتأكيد قرأت عنها يومًا ما ..

بعــد أيــام فتحــت باب غرفتها لتجــد ذلك الوجه المميز .. (جوزيف كامبــل) شخصيًا على بــاب غرفتهــا يطالع كتيبًا صغيرًا .. كان أول ما فعلته هو أن ركلته بقــوة فى ساقه فراح يتواثب كاللقلق :

ـ « أوووو ...!... هل جننت ؟.. هذه منطقة تقتل ! »

قالت فى غيظ :

ـ « للأسف !.. أنت تستحق هذا وأكثر بعد ما ألقيت بى فى مغامرة مسدودة بلا مستقبل .. أنت تضيع وقتى .. هذا هو كل شىء .. »

قال لها وهو يكشف عن سرواله ويتفحص موضع الركلة فى ساقه :

– « أنت نافدة الصبر .. ما حدث هنا هو أننا اجتزنا البوابة الأولى .. بعد هذا تأتى مرحلة التحالفات والاختبارات .. اللحظة التى يدخل فيها البطل صالون رعاة البقر .. بطل الكونج فو يجد مدربًا شيخا ويبدأ التدريب .. إلخ .. »

– « وأنا ؟.. ماذا ستفعل بى ؟ »

– « لابد أولاً من فهم من هو عدوك ولماذا صار كذلك .. »



6 ـ الجـريمــة ..

كانت فى الغرفة منضدة خشبية عتيقة جوار الفراش ، ولسبب ما كانت هناك سكين ضخمة مغروســـة حتى نصــف نصلها فى خشب المنضدة. جلست عبير على المقعد وجلس كامبل على الفراش .. الحقيقة أن هذا البروفسور الأمريكى الرقيق لم يتحمل كل هذه البراغيث ، وبدا عصبيًّا فعلاً.. ثم بدأ يهرش بعنف ..

قالت له وهى مستمتعة بالمشهد :

ــ « لاحظ أننى أعيش فى عالم صممته أنت .. »

ــ « أنا لم أصمم أى شىء .. ما فعلته هو أن استكشفت عوالم القصص السابقة .. »

وراح ينفخ محاولاً طرد البعوض ...

ثم حك رأسه بقوة وبدأ يحكى ....

* * *

منذ عشرين عامًا كان الأبوان (بابلو) و(ماريا) يقيمان فى إحدى ضواحى باريس .. لا يعرف الناس عنهما أى شىء تقريبًا سوى أنهما جاءا من مكان ما من أمريكا الجنوبية ، وكانت لغتهما الفرنسية غاية فى السوء ..

(ماريا) كانت رائعة الجمال .. نموذج الجمال الهندى كما أراد له الله أن يكون ..

(بابلو) كان من النمط الأمريكى الجنوبى إياه الذى يذكرك بالهنود فى جبال الإنديز ..

كانا فقيرين ، ولا شـك فى أن بيتهمـا كان فى غاية البؤس والقذارة ..

السؤال الذى لم يوجهه أحد هو : ماذا يفعل هذان هنا ؟.. هما لا يكسبان ما يكفى من مال .. لا شىء يدعوهما للبقاء هنا أكثر ...

ثم بدأت بطن ماريا تنتفخ .. تنتفخ .. ثمة طفل قادم...

ــ « إنه أنت يا لارين .. »

ــ « أنـا ؟ »



ـ « طبعًا .. ألم تفهمى هذا بعد ؟ »

لارين جاءت إلى العالم .. ويا له من مكان !... أروع مكان فى العالم وأقبح بقعة فى هذا المكان . كأنك تطبع قبلتك على الدمل المتقيح فى جبين ملكة جمال الكون . لكنها استطاعت أن تعيش وتتكيف .. وسرعان ما شهدتها الشوارع والأزقة وهى تجرى مع أطفال آخرين ، تلهو بصفيحة معدنية فارغة .. بينج بونج .. بى لى ... هناك صبى تربى بهذه الطريقة فى بلد مجاور اسمه البرازيل ، وكـان اسـم الصبى (أديسون أرانتوس) .. وكانت الصفيحة تصدر صوت (بى ليه) ... لهذا عندما صار أعظم لاعب كرة قدم فى العالم اختار اسم (بيليه) ..

تلعب طيلة اليوم ، ثم تغرب الشمس فتعود للبيت الحقير ..

هناك تجلس الأسرة حول طبق من الأنتيكوخوس أو الباشاماناكا الذى يذكر بابلو بالوطن ، ثم يخلدون للنوم بانتظار يوم جديد قاس بلا رزق ..

منذ عشرين عامًا كانت عبير سعيدة راضية ..

منذ عشرين عامًا كان دفء الأب والأم موجودًا ..

منذ عشرين عامًا حدثت الكارثة .

كان هذا فى أحد أيام إبريل ..

لسبب ما صحت (عبير) من نومها فى منتصف الليل . كانت فى الخامسة من عمرها وقد تعلمت التحكم فى البول مؤخرًا .. لذا وجدت أن مثانتها توشك على الانفجار ..

صحت من النوم وخرجت إلى الفناء كما تعلمت .. الحقيقة المخزية هى أنهم كانوا يقضون حاجتهم فى حفر فى الفناء ...

الظلام .. البرد .. لا أحد سواها ..

ثم رأت ذلك الخيال المسربل بالظلمة يتقدم نحو البيت .. الباب كان لا يغلق أبدًا لذا لم يبذل الغريب جهدًا فى فتحه .. دخل ..

وهى كانت وحدها فى الخارج تراقب ما يحدث فى دهشة ....

زائر فى هذا الوقت ؟.. شىء غريب نوعًا ..

سمعت صرخة تدوى فى الظلام :

- " **جوتيريز ... بحق الآلهة لا تفعل !** "

كان هذا صوت أمها ..



سوف تظل للأبد تذكر هذه الصرخة المذعورة المتوسلة .. ما لن تنساه كذلك هو صوت الغناء .. نعم صوت غناء موقع يدوى من البيت .. صوت لا يمت لأبيها ولا أمها بصلة ..

ثم ظهر الخيال من جديد .. هذه المرة كان يجرى ..

عندما بدأت تزحف للبيت فى الظلام كانت تتوقع مشهدًا مفزعًا ، لكنها لم تتوقع مشهدًا مريعًا بهذا الشكل .. كان هناك جسدان على الأرض .. جسدان تعرفهما من الشكل والثياب ، لكن لا رءوس ... لم يعد لأبيها ولا أمها رأس ..

صرخت لكنها بالطبع لم تفهم بالضبط ما حدث .. الأطفال فى سن كهذه لا يفهمون الموت ولا يعرفون ما هو ..

فيما بعد جاء الجيران ثم جاء رجال الشرطة ، وانتقلت عبير إلى ملجأ للأيتام ..

احتاجت إلى عدة سنوات لتعرف ما حدث فى تلك الليلة : هناك شخص تسلل للبيت ليلاً وقطع رأس الزوجين بالبلطة .. ويبدو أنه كان يبحث عن طفلتهما كذلك ، لكنها نجت بمعجزة .. كل شىء يوحى بالتفتيش ... كما أن الأسرة مقلوبة وهناك باب مقتحم .. كان يبحث عن الشخص الثالث بلا شك ..

هل سرق شيئاً من الدار ؟

لا أحد يعرف .. الفقر يوحى بالطبع بأنه لم يمس شيئاً ، لكن لماذا فتح كل درج وكل خزانة .. ؟

عبير تتربى فى ملجأ الأطفال .. أسئلة كثيرة فى ذهنها ..

عندما يأتى الليل وتنام فى الفراش غير المريح وتفتح عينيها فى الظلام .. تقول لنفسها : سوف أنتقم ..

عندما تتحرش بها صديقاتها ويوجهن لها الإهانات لأنها غريبة فى كل شىء .. فى لغتها ولون بشرتها وجمال عينيها ، كانت تغمض عينيها وتقول لنفسها : سوف أنتقم ..

عندما تتذكر كل ما فقدته .. كانت تقول لنفسها : سوف أنتقم ..

وفى سن السابعة عشرة عرفت أشياء كثيرة ..

* * *

كان كامبل يحكى وعبير تصغى بانبهار ...

فى الضوء الخافت ومع الحر الشديد والرطوبة ، بدا كل شىء غير حقيقى كأنه كابوس .. لكنه كابوس ممتع فعلاً ..

Leolee
www.dvd4arab.com

الغريب أن هــذه الكلمات بدأت تشكل ماضيًا لها .. قبل هذا كانت حاضرًا دائمًا لا تعــرف أى شىء عن نفسها . الآن بدأت خلفياتها توجد .. بدأت تعرف من هى حقًا .. كأنها شقة فى الطابق الثالث طائرة فى الهواء ، ثم فجأة صار لها طابق ثان وأول ..

سألها كامبل وهو يجفف عرقه :

ــ « هل القصــة أفضل هكذا ؟.. لقــد صنعنا لك خلفيات ممتازة .. »

ــ « لكن الأمور ما زالت غامضة .. »

هنا سمعته يصرخ .. ثم ضرب قفاه بيده .. عندما عاد بها كانت ملوثة بالدم وعلى راحته بقة عملاقة مخيفة الشكل فعلاً .

قالت عبير التى صارت خبيرة فى هذه الأمور :

ــ « بقة ترياتوما .. كارثة أمريكا الجنوبية .. »

قال فى ذعر :

ــ « هل هى تمتص الدماء فعلاً ؟ »

ــ « نعم .. ثم تسبب مرض (شاجا) الذى يجعل كل أحشائك تتضخم : القولون .. المعدة . القلب .. الأمعاء .. وفى النهاية تموت.. هكذا مات داروين ! »

جفف عرقه ومسح البقة فى سرواله وقال :

ــ « هذا بالضبط لو كنت عاثر الحظ .. »

ــ « نحن فى قصة .. من الوارد أن يحدث لك شىء غير معتاد .. والآن أكمل ... »

عاد الرجل يواصل السرد محاولاً نسيان نهاية داروين الدامية :

ــ « فى هذه السن قابلت (موربيل) العجوز .. »

* * *

موربيل العجــوز جاءت للملجــأ .. كانت تمشى على عكازين ولها ملامح الساحرة الشريرة فى القصص .. ساحرة من نفس طراز (أنف معقوف ــ دمل على الأنف ــ قامة محنية) ..

جاءت الراهبــة الكاثوليكية تخبــر (عبيــر) أن هناك سيدة عجوزًا تدعى موربيل تريد رؤيتها . فى تردد خرجت عبير إلى

Looloo
www.dvd4arab.com

الفناء متوجسة .. أجمل شىء فى كون المرء يتيمًا أنه يعرف يقينًا أن هذا اللقاء المفاجئ ليس لإخباره أن أحد أبويه قد مات .. لا أسرة لى فلا خوف على أسرتى !

لكن العجوز وثبت إلى عبير فاحتضنتها وقبلتها مرارًا باكية ، وقالت :

ـ « أنا صديقة أمك .. أنا (موريبل) جارتكم .. »

إن لها لحية مؤلمة حقًا كما أن قبلتها غزيرة اللعاب .. ماذا تريد هذه المرأة التى تظهر فجأة بعد سبعة عشر عامًا ؟

قالت العجوز :

ـ « أنت تعرفين أن هناك سفاحًا قتل أبويك .. قبل موتها بيومين أعطتنى أمك هذه القلادة وطلبت منى أن أحتفظ بها إلى .. إلى اللحظة التى أعرف فيها أن أوان منحها قد جاء . لم أفهم هذا الكلام إلا منذ شهر .. لقـد وجـد الأطباء أننى مصابة بالسرطان وسوف أموت قريبًا .. هكذا أدركت أن على إزاحة هذه الأمانة بسرعة .. بحثت عنك وهأنتذى صرت حسناء شابة يمكن أن تأخذى هذا التذكار وتحافظى عليه .. »

كان ما قالته مرهقًا لها أكثر من اللازم ، فراحت تسعل وتبصق .. ثم سقطت ميتــة على الفــور . لكن (عبير) لم يكن لديها وقت لهذا الكلام الفارغ .. لو كان المرء سيمضى نصف ساعة مع كل عجوز كانت صديقة أمه ومعها قلادة فأعمارنا قصيرة جدًا ..

انهمكت عبير فى فحص القلادة ..

على الفــور أدركت أنهــا قديمة جدًا ثمينة جدًا وهناك لغز يحيط بها ..

رقاقة مستطيلة تمثل محاربين من الإنكاس يصوبان رمحيهما نحو عدو مجهول .. هناك كتابة بلغة لا تفهمها ..

شىء غامض .. لكن (عبير) أدركت حقيقة واحدة شعرت بها عميقة فى عظامها : هذه القلادة هى الشىء الذى سبب موت أبويها ، وهى ما جاء السفاح يبحث عنه فى تلك الليلة !



7 ـ لهــذا فعلهــا ..

قال كامبل وهو يبتسم فى ارتياح :

ـ « هكذا وضعنا أساس القصة .. هل هذا يرضيك ؟.. هل هناك أسئلة ؟ »

قالت عبير وهى تحاول ترتيب أفكارها :

ـ « جميل .. لكن لم أعرف ما يدفعنى للقدوم هنا .. »

فى عصبية ضرب المنضدة وقال :

ـ « تقصدين لمــاذا اجتزت البــوابة الأولى .. أرجــو أن تستعملى مصطلحات (رحلة البطل) ... ليكن .. »

وراح يفكر بعض الوقت ، وقتل بقتين تزحفان على قفاه ، ثم قال :

ـ « هنا يأتى دور البروفسور (بيير لافاييت) .. »

ـ « مــن ؟ »

ـ « لافاييت .. أستاذ الحضارة القديمة . مختص فى أمريكا الجنوبية بالذات .. أنت سوف تبحثين عنه وتقفين أمام بابه عدة ساعات .. »

قالت عبير فى حيرة :

ـ « هذا جميل .. لكن كيف لفتاة فى السابعة عشرة من عمرها أن تفكر فى هذا ؟.. وكيف لها أن تصل لهذا البروفسور ؟.. لاحظ أننى قضيت طفولتى فى الملجأ وأننى أشبه بوحش برى .. لا أعرف أى شىء على الإطلاق .. »

احمر وجهه غيظًا .. هؤلاء الهواة يفسدون كل شىء عندما يتدخلون .. والأسوأ أنها تخلط بين مهنته كناقد يدرس هيكل الأسطورة ومهنة المؤلف ..

قال فى غيظ :

ـ « لنقل إن العجوز أخبرتك بهذا .. »

ـ « لكنها ماتت بالسرطان بمجرد أن أعطتنى القلادة .. »

ـ « إذن هى الراهبة .. أنت سألت الراهبة فأخبرتك بما يجب عمله .. »

Looloo
www.dvd4arab.com

فن سرد قصة قابلة للتصديق .. هذا الفن المهم والذى يجيده أى لص يقبضون عليه .. عندما قبضوا على ريا وسكينة استطاعت الشقيقتان الشريرتان أن تغرقا المحققين فى مئات القصص المعقدة الملتفة ، وكانت لقصصهما مصداقية لا بأس بها .. المشكلة بدأت عندما بدأ الأحمق (حسب الله) يلفق قصصًا بدوره فظهر الفارق الشاسع فى الموهبة القصصية .

لنقبل موضوع الراهبة إذن ..

* * *

تفحص البروفسور بيير لافاييت القلادة ، وأخرج قاموسًا وراح يحاول قراءة الترجمة ..

نظر لعبير فى ذهول ثم عاد يحملق فى القلادة ... بعد قليل قال لها ويده ترتجف :

ـ « لا شك فى أن هذه أصلية تمامًا .. قادمة من بيرو رأسًا .. ماذا تعرفين عن أمك ؟ »

غيرت عبير من وضــع ساقيها طلبًا للمزيد من الراحة نتيجة الارتباك والتوتر ، وقالت :

ــ « لا شيء .. فقط كانت جميلة جدًا .. فيما عدا هذا هى ماتت منذ زمن بعيد .. »

قال فى اقتناع :

ــ « بالطبع جميلة جدًا .. أميرة من الإنكاس لابد أن تكون فاتنة ! »

ــ « أميرة ؟ »

ــ « نعم .. أمك كانت أميرة من أميرات الإنكاس.. فى الواقع هى وريثـــة لسلالة طويلة من ملـــوك الإنكاس يعـــودون لعصر ما قبـــل قـــدوم الأســـبان .. إمبراطورية الإنكاس أهم وأكبر إمبراطورية فى أمريكا الجنوبية قبل غزو الأسبان .. كان ذروة مجدهم فى القرن الخامس عشر . ثم جاء بيزارو وجيشه من السفاحين عام 1532 ليعتقل الإمبراطور أتاهولابا وتصير بيرو تحت التاج الأسبانى .. من الواضح من هذه القلادة أنك تنتمين لجنس الملك أتاهولابا .. »

قالت فى خيبة أمل :

ــ « جدى اسمه أتاهولابا ؟.. هذه فضيحة .. »

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ « ربما هو خبر سيئ لكن من الواضح تمامًا أنه خبر سيئ أكثر لشخص يرغب فى وراثة اللقب .. أو يرغب فى تمشيط العالم من سلالة أتاهولابا .. هكذا يمكن أن نفسر تلك المذبحة التى حدثت لأبويك ، لكن القاتل كان يريد بالتأكيد الحصول على هذه القلادة ... إذن يمكن القول إنه يبحث عن القلادة وما زال .. »

ــ « ومن هو ذلك الشخص ؟ »

راح يفكر بعض الوقت ثم نهض إلى المكتبة ليجلب ملفًا سميكًا من على رف خلفه ، وفتحه وراح يقلب الصفحات .. ثم توقف أمام صفحة وأخرج صورة كبيرة لرجـــل كث الشـــاربين يبدو بوضوح أنه من هنود أمريكا الجنوبية . لابـــد أن اســـمه بدرو أو خافيير أو جوميز ..

ــ « هل رأيت هذا الوجه من قبل ؟ »

ــ « طبعًا لا .. لماذا يجب أن أكون قد رأيته ؟ »

ــ « لأنه حاول إقناعى أنه وريث إمبراطورية الإنكاس .. وهو يؤمن أن سلالة أتاهولابا مجموعة من الرعاع .. »

ــ « هذا مهم .. »

وراحت تتأمل الصورة .. ليس ألطف شيء يمكن أن يقابله المرء في ليلة مظلمة .. على الأرجح هو من السفاحين الذين تقرأ عنهم في القصص ، والذين يحملون خنجرًا متعرج النصل ..

ــ « ما اسم هذا الوغد ؟ »

ــ « اسمه (جوميز) طبعًا .. وقد جاء إلى فرنسا منذ أعوام ، ثم عاد إلى بيرو ليعلن أنه الوريث الحقيقي لإمبراطورية الإنكاس .. وأقام في الجبال ، ومن حوله مجموعة من الأتباع .. لا أرجو أبدًا أن يكون هذا هو قاتل أبويك ، ولو كان الأمر كذلك فأنا أنصحك بأن تنسى الموضوع .. الرجل شرس وخبيث جدًا ، كما أنه يمارس نوعًا قديمًا من السحر الذي كان الإنكاس يمارسونه .. صدقيني .. لن تحبي لقاءه .. »

ثم جلس وابتسم في لطف وعقد أنامله تحت ذقنه :

ــ « هل من خدمة أخرى أقدمها لك ؟ »

* * *



كان الرجل مفيدًا .. مفيدًا أكثر من اللازم فى الواقع ..

وهكذا جلست (عبير) تقلب المعلومات فى ذهنها فى تلك الغرفة الحقيرة فى فندق بليما ، بينما أمامها جوزيف كامبل لا يكف عن الهرش ...

قالت له متأملة الحقائق :

ــ « إذن على الأرجح هذا الجوميز كان فى باريس .. وهو الذى قتل أبى وأمى لأنه يريد الانفراد بأن يدعى الإمبراطورية .. لا يستطيع أن يزعم هذا ما دامت القلادة معى .. »

ثم نظرت لكامبل وقالت :

ــ « ألا ترى أن الموضوع معقد أكثر من اللازم ؟ »

قال بلا مبالاة :

ــ « يجب على المرء أن يكذب كثيرًا جـــدًا ليحبك الكذبة الأولى.. والآن أنت هنا فى ليما تنتظرين .. أنت تعرفين أن عدوك أو مصدر الـــ Nemesis يقيم فى جبال الإنديز .. وعليك أن تصلى له ... هكذا يبدأ الجزء التالى من رحلة البطل .. » .

ــ « وماذا أفعل ؟ »

ــ « باتمــان يتدرب لينمى عضــلاته .. هارى بوتر يتعلم السحر... طرزان يجيد أساليب القــرود ... كل القصص تحكى الشىء ذاته .. لهذا نجد أن للبطل ألف وجه وإن ظل هو نفس الشخص ، من هنا جاء اسم كتابى .. »

ــ « يبدو أنك تلاحظ كل شىء .. »

ــ « لقد علقت أهميــة قصوى على الأنماط Archetypes التى تكلم عنها (يانج) .. هكذا نجد أن أساطير البطولة والأحلام شىء واحد تقريبًا . من ضمن الأنماط التى تتكرر فى الأساطير : البطل ــ العجوز الحكيم ــ المرأة المتحولة (كل أفراد الجنس الآخر فى هذه القصص متحولون) ــ الخصم الشرير الغامض ــ هذه أشياء كامنة فينا وفى كوابيسنا ، ويمكن تحليلها لفهم أنفسنا أكثر .. »

ثم نهض وتثاءب فاردًا ذراعيه ... ومط عضلات ساقيه .. لقد أرهقه كل هذا الجلوس ..

ثم قال لها وهو يتجه نحو الباب :

ــ « عليك أن تنتظرى ... سوف يصل الناصح أو الــ Mentor ليعلمك كيف تقهرين خصمك .. »



8 ـ الناصح والاستعداد ..

كانت معرفتها بكامبل مفيدة جدًا فى الواقع .. لا يمكن لشخص يريد أن يكون كاتب سيناريو أو روائيًا إلا أن يصغى لنظريات كامبل ، وهو ما فعله جورج لوكاس وستيفن سبيلبرج .. صحيح أنك تشعر بأنه يشرح لك التفاحة .. أنت تريد التهام التفاحة فقط ، لكنه يشرح لك تركيب حمض الفيوماريك وفسيولوجيا حلمات التذوق على اللسان . إلخ .. لن يقودك هذا إلى أن تخلق تفاحة فهذا مستحيل ، لكنه يفيد من يريدون الفهم .. من يريدون أن يكون تفاحهم أحلى مذاقًا ..

قال لها إن الأبطال ليسوا كلهم من النموذج القوى الشجاع الذى نتخيله ، فهناك أنواع غريبة من الأبطال منها مثلاً (ضد البطل) .. وهو شخصية قد تكون خارجة عن القانون ، إلا أنها تحظى بإعجاب المشاهد وتعاطفه ؛ منها الشخصيات التى تخفى جرحًا هائلاً ومرارة من الماضى ، والشخصيات التى تحمل بذور فنائها (مثل هاملت) وهى شخصيات مليئة بالعيوب لكننا نعجب بها . النوع الأخير من الأبطال هو ما يسمونه (الشخصية التراجيدية) .

هناك كذلك البطل المنتمى لجماعة : يبدأ مع جماعة ثم ينفصل عنها ليخوض مغامرات عـدة ، ثم يعـود للجماعة من جديد. وهناك البطل المنعزل : الذى يبدأ وحده ثم يجد جماعة ينضم لها ويخوض مغامراته ، وفى النهاية يودع الجميع ويعود لحياة الوحدة .. . معظم أبطال قصص رعاة البقر من هذا النوع. تذكر مشهد لاكى لوك على حصانه وهو يبتعد فى ضوء الشمس الغاربة.

هناك كذلك البطل كعنصر مساعد : هو نفسه لا يتغير لكنه يغير حياة الآخرين .

هناك شخصية مهمة للبطل هى الناصح Mentor الذى يلعب مزيجًا من دور الأب والمعلم .. إنه هو الضمير أو الأنا العليا .. بالإضافة لهذا يزود البطل بالسلاح (سلاح أو دليل أو معلومة) وخير مثال لهذا Q فى قصص جيمس بوند .. كما إنه يزود البطل بالدافع للمغامرة. وكانت عبير على موعد مع الناصح الخاص بها .



* * *

هكذا جاء اليوم الذى خرجت فيه عبير من الفندق ، لتجد رجلاً مسنًا تشى ثيابه بتكوين عضلى ممتـاز لم تستطع السنون أن تدمره .. وكان ينظر لها نظرة ثاقبة من تحت حاجبين كثيفين ..

فومانشو .. هذا خطر لها وهى ترى ملامحه الغريبة ..

قال لها وهو يضع قبعته على صدره على الطريقة الأمريكية الجنوبية :

ــ « أنا الناصح لك .. أرسلنى د. كامبل.. اسمى هو ... »

ــ « فومانشو ؟ »

ضحك كثيرًا وراح شارباه الشائبان يهتزان ، ثم قال :

ــ « لا .. فومانشو اسم صينى .. أنا (خوان بدرو) .. العجوز السكير .. »

ثم نظر إلى الفندق الحقير .. اللافتة المتآكلة والجدران التى دمرتها الرطوبة والعطن .. قال لها :

ــ « أولاً لابد من التخلص من حياة الترف هذه ... »

ــ « ترف ؟ »

ــ « لابد أن تجربى الحيـاة فى الطبيعـة والجـوع والظمأ والخوف .. »

ثم أطبقت يده العظمية الشبيهة بيد هيكل عظمى على ساعدها :

ــ « معى تتعلمين البقاء حية وتتعلمين شظف العيش .. أما أهم شىء فهو أنك ستتعلمين السحر ! »

وهكذا بدأت عبير تتغير ..

* * *

بلد وعر بالمعنى الحرفى للكلمة .. تضاريس صعبة جدًا يسيل لها لعاب أى مدرس جغرافيا فى العالم .

هناك سلسلة جبال الإنديز على الساحل الغربى .. دعك بالطبع من اللغز الذى حير العلماء على مدى التاريخ ، والذى يحتل دائمًا موضعًا فى كل برنامج تلفزيونى عن أسرار العلم .. إنها خطوط نازكا(*) .. يقال إن تاريخها يمتد لخمسمائة عام قبل الميلاد . مئات النقوش التى لا يمكن أن تدرك كنهها إلا من الجو ، وعندها ترى رسومًا معقدة متقنة لحيوان اللاما والزواحف والبشر والقردة .. إن الخطوط سطحية جدًا فى التربة وقد تحملت كل هذه القرون بمعجزة حقيقية . البعض قال إنه من المستحيل على الرجل البدائى أن يصنع رسومًا كهــذه ، خاصة أن بعض الرسوم يبلغ

(*) هذا الجزء من قصة (غريبو الأطوار) للمؤلف .

Looloo www.dvd4arab.com

طوله ربـع كيلومتر ، والبعض قال إن هذا ممكن لو تم التخطيط جيدًا .. النظرية الأرجح هى أن الهدف من وجودها دينى .. ربما رسمت هذه الرسوم كى تراها الآلهـة التى عبدها النازكا من سمواتهم . إن تكرار الخسوف الشمسى فى تلك العصور جعل الناس يتوهمون أنها عين سماوية تنظر لهم .

هناك بالطبع نظرية (إريك فون دنيكين) فى كتاب (عربات الآلهة) الذى تكلم عن أن هذه الخطوط مهابط لسفن الفضاء !.. الواقع أن هناك كلامًا كثيرًا مثيرًا يروق لهواة الظواهر الفورتية فى أمريكا الجنوبية .. الكلام عن حضارة متقدمة جدًّا اندثرت ، والكلام عن الفضائيين ، حتى يوشك المرء أن يحسب أن أمريكا الجنوبية كانت فى الماضى قاعدة فضائية كبيرة.

الخلاصة أنهم مصرون بأى ثمن على أن حضارة عظيمة سادت الأرض منـذ ملايين السنين ثم انقرضت فلم يبق منها إلا آثار بسيطة كقطعة حجر أو إبرة مصقولة بعناية..

تنقسم بيرو إلى ثلاثة أسماء أسبانية شهيرة جدًّا .. كوستا .. سييرا .. سيلفا ..

الساحل .. الجبال .. الغابة .. بالترتيب ..

فى منطقة الجبال يوجد جبل خوازكاران .. ومن هناك تنبع الأنهار .. بعضـــها يصب فى المحيط وبعضـــها يصب فى نهر الأمازون . وعند قمة الجبال تجد الثلوج بكثافة .. مشهد يذكرك بجبل كليمنجارو فى أفريقيا ..

أما الغابات فهى غابات أمطار تنتمى لحوض الأمازون ..

وفى الغابات الكثيفة الحارة الرطيبة قضت عبير عامًا كاملاً... عامًا كاملاً تحاول فيه أن تتأهب للجزء التالى من رحلة البطل ..

كـــان العـــام أقـــرب لكابوس .. الحـــر .. العـــرق .. الرطوبة .. البعوض..

هناك أشياء مستفزة فى الأدغال فعلاً .. مثلاً لا يمكن أن تمر تحت أى غصن من دون أن يكون هناك ثعبان أناكوندا فوقه .. الأناكوندا ليس سامًا .. هو فقط يعتصر جسدك إلى أن يحول عظامك إلى مسحوق .. اقتل !

لا يمكن أن تعبر أى مجرى مائى من دون أن تدرك أن جذع الشجرة هذا هو تمساح كايمان . كايمان تمساح أمريكى يترجمونه بالقاطور ، ويمتاز بأن فكيه يشبهان منقار الطائر .. اقتل !

Looloo
www.dvd4arab.com

لا يمكن أن تنام من دون أن يزحف جوارك عنكبوت الأرملة السـوداء .. لا يمكن أن تقضى حاجتك مـن دون أن ترى فهدًا يتربص بك بين الأغصان .. اقتل !

لا يمكن أن تلمس قدمك الماء دون أن تكتسى بالعلق .. اقتل !

بالإضافة لهذا كله لم يكن (خوان بدرو) يمتاز بالرقة .. كان أقسى من أقسى مدرب فى الجيش .. أرغمها على النوم فى الطين والزحف فيه والأكل منه... راقبها وهى تلتهم الأفاعى الحية ، وتأكد من أنها تنام والظمأ يمزقها ..

لكن الأمور كانت تتحسن عصرًا عندما يجلس جوارها وسط الغابة تحت الأغصان المتدلية .. تقسم له أنها تسمع صوت غوريلا فيؤكد لها أنها بلهاء .. لا توجد غوريلا إلا فى أفريقيا..

يبدأ فى تعليمها الصيحات المطلوبة . وكيف تستعمل الخاتم ..

إن الحيوانات تفهم لكن لابد من أن تعرف النغمة الصالحة لمخاطبتها. من يسيطر على الوحوش يصر أقوى شخص على ظهر الأرض ... عندما تسيطر على الوحوش فأنت تعرف كل شىء ..

فى السماء يحلق النسر الأمريكى (الكوندور) .. تذكرت أغنية قديمة هى (الكوندور يمر) التى سرقها سيمون وجارفانكل من ملحن بيروفى ...

تصور أنك صرت مثل هذا النسر تعرف وترى كل شىء ..

تعلمى فحيح الأفعى .. تعلمى الزئير .. تعلمى زئير الفهد الخافت .. تعلمى خنفرة التابير ...

أنت فى الغابة يا بلهاء وهذا معناه أنك تسيطرين على مفاتيح كثيرة ..

الخاتم المسحور يتوهج فى إصبعها .. يخبرها أنها قادرة ..

* * *

وعندما عقد لها الامتحان النهائى كانت قد قضت الليل كله تستذكر فى جدية ..

وقفت هنالك وحدها فى غابة الأمازون الرهيبة تصغى للأصوات .. هو جلس قرب قدميها وراح يصغى بدوره ، ثم قال لها بصوت هامس :

ـ « تابير ! »

Looloo
www.dvd4arab.com

راحت تركض وقد خفضت رأسها محاولة أن تتجنب اتجاه الرياح ، وسمعت الصوت الخشن للأغصان التى يمزقها هذا الوحش الشبيه بالخنزير .. مدت فمها للأمام وأصدرت صوتًا غريبًا ...

بعد لحظات راحت الأعشاب تتهشم ... وظهر الوحش الضخم يركض نحوها ...

همس خوان بدرو من جديد :

ـ « جاجوار ! »

ليست السيارة طبعًا ولكن أسد أمريكا الجنوبية الشرس سريع الحركة ، ومن مكان ما جاء الأسد يركض قاصدًا التابير .. إن لحمه شهى وبالتأكيد سوف يشبعه عدة أيام ...

طار فى الهواء قاصدًا الحيوان ، فأطلقت عبير صيحة .. ثم لوحت بالخاتم ..

على الفور توقف الأسد عن وثبته الجامحة .. ثم راح يزحف فى حذر بين الأعشاب حتى صار عند قدميها ...

ـ « أرماديللو .. »

برز حيوان المدرع الأمريكى يركض ... كأنه وحش من وحوش ما قبل التاريخ .. شكله بشع ومذاقه أبشع .. دعك من أنه الكائن الوحيد على وجه الأرض غير الإنسان الذى يصاب بالجذام ..

جاهدت عبير حتى تذكرت طريقة السيطرة على هذا الوحش .. فتحت ذراعيها وأطلقت صيحة معقدة .. وعلى الفور ضغط الحيوان على فرامله وانزلق عند قدميها ..

هكذا وقفت عاقدة يديها على صدرها ، وقد أحاط بها التابير والجاجوار والأرماديللو .

كانت تشعر بالفخر ، لكنه نظرت فى قلق إلى ناصحها بانتظار رأيه ..

كان الرضا باديًا عليه .. قال لها وهو ينهض من بين الأعشاب :

ــ « أنا أشعر باطمئنان عليك .. لقد تحققت مهمتى .. »

ارتجفت عبير وشعرت بنشوة بالغة .. لقد بدأ الجزء التالى من رحلة البطل ..



كامبل قال لها إن الجزء التالى اسمه (الاقتراب من الكهف) ..

هناك دائمًا كهف أو منطقة خطر .. هى التى ننتظرها جميعًا .. ثيذيوس يدخل التيه ليقتل المينوتور .. علاء الدين يهبط فى البئر بحثًا عن المصباح ...

لقد جاء كهفها الخاص وعليها أن تنتقل إلى جبال الإنديز بحثًا عن جوميز . وعن الانتقام ..

9 ـ الاقتراب من الكهف ..

عندما قابلت كامبل من جديد ، لاحظت أن عينه متورمة .. فسألته باسمة :

ـ « هل لكمك أحد فى عينك ؟ »

قال وهو يضع المنديل على العين :

ـ « لا .. بل هو مرض (شاجا) اللعين الذى تكلمنا عنه .. يبدو أن البقة أصابتنى به .. »

بالطبع لا هو ولا عبير يعرفان أن هذه العلامة مهمة جدًا فى قائمة علامات مرض شاجا ، واسمها (علامة رومانا) .. لابد أن تتعلم طب المناطق الحارة لتعرف هذه الأمور على كل حال . قالت له عبير فى غيظ :

ـ « ما موضوع مخاطبة الحيوانات هذا ؟ »

ـ « طريقة ممتازة للاستعداد .. إن المواجهة لن تكون سهلة .. »



ــ « فى كل مرة تعطينى عدة خيارات .. مثلاً لربما فضلت أن أجيد العمليات الخاصة أو أكون من النينجا .. موضوع مخاطبة الحيوانات هذا يذكرنى بقصص الأطفال .. »

ــ « بالعكس .. يبـدو خيـارًا مناسبًا لمغـامرة فى أمريكا الجنوبية .. الحيوانات مثيرة دائمًا .. لقد سمحت لنفسى أن أحدد مصيرك هذه المرة دون أن أنتظر رأيك .. »

ــ « على كل حال سوف يكون الأمر مسليًا .. »

ــ « هكذا تعتقدين طبعًا .. »

* * *

تبدأ رحلة عبير نحو جبال الإنديز ومعها مجموعة من الهنود المحليين وقصاص أثر ..

إلى الغرب تتجـه .. وبالطبع لابد من أن يكون الاعتماد على حيوان اللاما. يمكن بشىء من الخيال أن تتصور أنه خروف أبيض له سيقان غزال .. وكانت قد تعلمت من القصص أنه حيوان صبور لكنه يبصق عند الاستفزاز .. طبعًا بصقة اللاما شىء يصعب نسيانه ..

تمر الأيام وهى متجهة إلى الغرب ..

لا تعرف من يدفع لهؤلاء الهنود الذين يمشون معها فى القافلة ولا من يدفع لقصاص الأثر .. غالبًا إدارة فانتازيا هى التى تدفع أو ربما كامبل نفسه ..

عندما يأتى المساء وأنت عند سفح جبال الإنديز ، فأنت تشعر ببرد قاتل .. برد يتخلل العظام .

تجلس جوار النار مصابة بذلك البله المغولى الذى يصيب الناس عندما يتأملون النار أو البحر .. ذهن شارد وعينان زائغتان ..

الهنود يوزعون اللحم المقدد ويقدمون لها بعضه لكنها لا تأكله لأنها لا تعرف نوعية اللحوم التى يأكلها هؤلاء .. ربما كان لحم تابير وربما كان لحم أعدائهم من البشر ..

يبدءون الغناء .. وغناؤهم مزعج للأذن فعلاً ..

جلست جوار قصاص الأثر المسن وسألته :

ـ « هل رأيت جوميز هذا ؟ »

بصق القصاص فى النار كما يفعل كل عراف أو قصاص أثر ، وراح يمضغ الطباق فى نهم ، ثم قال لها :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ « هناك عبر الجبال الوعرة حيث يعمى الضباب الغرباء ، وحيث تلتقط النسور عيون الذين ضلوا السبيل ... »

قالت مقاطعة :

ـ « لو تكرمت وكففت عن الوصف الشعرى لكنت لك شاكرة .. »

لقـد عاشـت طويلاً فى فانتازيا ورأت الكثير جـدًا من تلك النبوءات الشعرية .. كلهم يصفون مكـانا تعـوى فيه الأشباح ويعمى الضباب العيون ...

لم يبال كثيرًا بكلامها وواصل الكلام :

ـ « هناك حيث تعوى الشياطين فى الظلام ، وحيث يرتجف الأسد الجبلى من هول الرحلة .. عندما تكسف الشمس يتراجع المد . هناك يعيش جوميز .. يعيش كإمبراطور وسط أتباعه الذين يؤلهونه ويقدمون له القرابين ، لكنه غير مكتمل .. يحتاج إلى قلادة الحياة التى تمنحه الإرث النهائى ..

إنه يجلس على عرش عظيم .. إنه محاط برجال فهود لا يخافون شيئا ويقذفون سهامًا مسمومة فى العيون .. إنه يمارس السحر ويستعين بسلطان الشياطين ... إنه قادر على أشياء عديدة لكنه غير قادر على استرداد القلادة ما لم يفتك بمن يحملها .. »

وهنا أدركت عبير أن عينيه ليستا مغلقتين .. كان ينظر لها من تحت أجفانه المتهدلة ..

تحسست صدرها فى رعب لتتأكد من أنها لم تفقد القلادة ..

قال لها القصاص وهى لا تعرف أين عيناه حقًّا :

ــ « تماسكى فى المرة القادمة .. لمسة كهذه تجعلنى أعرف أن القلادة معك .. هكذا يعــرف اللص مكان المال الذى تخفيه العجوز .. »

كان هذا خطرًا فعلاً .. لو كــان (جوميز) بهذه القوة فمن الوارد أن يسخِّر هؤلاء القوم ضدها ...

تثاقلت الجفون .. وبدأ الجميع يغمضون عيونهم ويأوون للخيام ..

تمددت عبير بدورها راقــدة على ظهرها ، وهى ترى ضوء القمر عبر قماش الخيمة ..

تنفس بعمق .. ببطء .. النعاس يتسلل لعينها ..

تعرف هذه اللحظة جيدًا .. بعدها لن تعرف ما حدث .. سوف تجد الشمس من حولها ..سيكون نومًا رااائعًا ..

لكنها سمعت الحركة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

هناك مــن يتسلل بشــكل ما نحوها .. هناك من يزحف نحو الخيمة لا شك فى هذا ..

فتحت عينيها متوترة وراحت تنظر للظلام .. لماذا لم تحمل مسدسًا ؟.. وكيف كانت تنوى أن تقتل (جوميز) ؟

انفتحت الخيمة ورأت وجوه الهنود القاسية تطل عليها .. هناك من رفع جوانب الخيمة كذلك .. وفى يد أحدهم رأت سيفًا بتارًا مما يقطعون به الأعشاب ..

لقد تمت الخيانة بأسرع ما تتوقع .

وخلال لحظــــة وجدت أن أربعــــة من الهنود يقيدون أطرافها الأربعة ، بينما الخامس يضع سيفه تحت عنقها وقال لها :

ــ « القلادة !... قلادة الإمبراطور ! »

كانت تحاول التملص لكن الأوغاد كانوا أقوياء فعلاً .. تريد أن تعطيهم القلادة لكنها لن تسمح ليد قذرة لأحدهم أن تدس فى صدرها .. لابد أن يطلقوا سراحها لتعطيها لهم بنفسها .. لكنهم لا يريدون إطلاق سراحها ..

ــ « القلادة ! »

والمشكلة أنها لو أعطتهم القلادة فلن تساوى حياتها خردلة .. أهميتها الوحيدة حاليًا هى أنها تعرف مكان القلادة .. بعد ما تنتقل هذه الخبرة ينتهى أمرها ...

تسمع صوته من بعيد يزحف بين الأشجار .. ترى ما يراه بتلك الطريقة المميزة للرؤية الليلية .. تسمع صوت الحشرجة الخافت مثل مرضى الربو من حنجرته القوية .... تشم رائحته وتشعر بتوتر جسده والعرق على عضلاته ...

الجاجوار الذى يدنو من المعسكر الآن ..

إنه قريب جدًا ...

تعال وأنقذنى ... حررنى أرجوك ..

هناك نوع من التردد وهو يزحف بين الأعشاب .. يخاف الرجال ويخاف النار ..

لا تخف .. إنهم غير مسلحين إلا من سيف واحد تحت عنقى ..

تكوم بين الأعشاب .. ثب !... ثب !



10 ـ ماتشو بيتشو ..

كانت مذبحة حقيقية ..

لقد وثب الجاجوار فى الهواء لينشب أنيابه ومخالبه فى الرجال .. دماء تتطاير ... أحشـــاء تنفجــر .. صراخ .. صوت قضم .. صوت تهشم ... حشرجة ...

الرجل الذى كان يهددها وثب ملوحًا بالسيف بينما جندل الجاجوار ستة من الهنود .. المشكلة أنه مزق قصاص الأثر المسن كذلك ...

الجاجوار يتقدم ملوثًا بالدماء نحو الرجل .. الرجل يتراجع .. يدوس الفحم المشتعل بقدميه العاريتين لكن تدفق الأدرينالين يجعله لا يشعر ..

يســقط على الأرض ويغطى وجهــه بذراع مســتسـلمة .. لا جدوى منها طبعًا .. لابد أنه يتساءل لماذا لا يهاجم الجاجوار الفتاة ويمنحه فرصة الهرب ؟.. إن الحياة غير عادلة فعلاً ..

لكن الجاجوار وقف فى مكانه يصدر ذلك الزئير الحلقى المخيف ..

(عبير) تدنو من الرجل .. تقف أمامه .. تمد كفها فيضع فيها السيف بمنتهى الأدب ..

ــ « ما اسمك ؟ »

قال وهو يرتجف ويبدو أنه بلل سرواله :

ــ « سانشيز .. »

قالت فى ثبات :

ــ « أنت رأيت المشهد .. أنت رأيت تمزيق رفاقك .. الآن تعرف ما ينتظرك .. »

بكى بحرقة :

ــ « رأيت .. رأيت .. »

ــ « إذن عليك أن تكون دليلى فى الوصول إلى جوميز .. لكن من دون ألعاب قذرة .. تذكر أننى لم أترك الأسد يفتك بك إلا لسبب واحد هو حاجتى إلى دليل .. »

كانت مترددة فى البداية ، ثم مدت يدها تتحسس عنق الجاجوار الجميـــل .. كأنه قط عملاق يقـــر .. أطلقت سراحه فانطلق يركض وسط الأعشاب ..

لقد صارت قوية بالفعل .. قوية جدًا ..

* * *



من جديد تستمر فى الرحلة ...

تخرج من الغابة لتقف فى رهبة أمام جبال الإنديز الملتفة فى الظلام .. وعرة بشكل لا يوصف .. تبدو قريبة جدًّا لكنها تدرك أنها على بعد أيام من المشى والتسلق العسير ..

كانت تجعل ذلك المدعو سانشيز يسبقها دائمًا اتقاء لهجمة غادرة من الخلف .. وقد رأته يرقب الجبال فى ذعر ، ثم التفت لها وقال :

ـــ « لن نعبرها أبدًا .. »

نظرت له صامتة .. هى تعرف هذه القصص والدليل الذى يرفض التقدم عند نقطة معينة .. لقد صار هذا تراثًا قصصيًّا حقيقيًّا ..

خيل لها أنها ترى امرأة هندية تمتطى جحشًا صغيرًا .. وقد غلفت كتفيها بالبونشو ، وكانت تدخن غليونًا طويلاً حتى بدت كأنها من زعماء الهنود الحمر .. المرأة تقترب .. وأدركت عبير أنها على الأرجح جاءت من أجلها هى ...

مدت العجوز لها يدها بخطاب مغلق ثم ابتعدت دون كلمة واحــدة ..

فتحت عبير الخطاب وقد خمنت من أين جاء على كل حال .. كان من كامبل .. يقول فيه بخطه المنمق الجميل :

« أنا مريض جدًّا .. مرض شاجا يوشك على قتلى لألحق بداروين .. لقد صار حجم أمعائى كحجم قولونى .. وصار قلبى فى حجم كبدى .. إننى أموت على الأرجح .. ولهذا لم أقدر على المجىء لك ..

« أنت مقبلة على مرحلة المعاناة العظمى فى رحلة البطل .. أى أن أعظم خطر فى الأسطورة قادم لا محالة ، ولسوف يموت القارئ خوفًا عليك لأنك ستمرين باللحظة السوداء ... أرجو أن تأخذى الحذر ..

« جوزيف كامبل .. »

مزقت الخطـاب فى غيظ .. معنى هـذا أن الأمـور تسوء بلا توقف ...

قالت لمرافقها الراغب فى ذبحها :

ــ « تقـدم .. »



تقدم هذه كان معناها المشى فى الضباب .. المشى فى الضباب بالمعنى الحرفى للكلمة كأنك تسبح فى بحر أبيض فلا يبرز من الماء إلا كتفاك .. لا ترى ما تمشى عليه لكنه صخور بارزة قاسية على كل حال ..

هكذا استمر المشى يومين تقريبًا .. حتى الأكل كان معناه أن تنزل تحت مستوى الضباب وتتحسس بحثًا عن الطعام ..

اللاما صارت عنيدة .. وأدركت عبير أنها لولا قدراتها السحرية لأبت أن تتحرك خطوة واحدة .. بصقت فى وجه الرجل عدة مرات لكنها بالطبع خجلت من البصق فى وجه عبير ..

قال الرجل وهو يضرب اللاما على كتفها ويمسح البصاق :

ــ « اللاما أذكى منا .. »

كانت عبير تشعر بضيق فى صدرها ، كأنها تتنفس فى كوب ماء .. السبب هو الغيظ طبعًا .. ثم أدركت أن الأمر فسيولوجى .. ليس مزاحًا .. التنفس صعب فعلاً ..

قال الرجل ضاحكًا كاشفًا عن أسنانه الصفر العملاقة :

ــ « هذا لأننا نرتفع .. الأكسجين يقل يا سنيوريتا .. »

بالفعل يقل ضغط الهواء ..يتزايد ثانى أكسيد الكربون فى دمها ويصير قلويًا .. تتنفس بصعوبة وبسرعة ، ويصير بولها قلويًا .. هذه أشياء يعرفها طلبة الطب لكنها لا تعرفها ..

نظرت عبير لأعلى وتمنت أن تتأقلم بسرعة .

الحقيقة أن ما يقوم به جسمها اسمه (متلازمة التأقلم) ..

* * *

جلست منهكة جدًا تلتقط أنفاسها وتعب الهواء فى جشع ..

أما سانشيز فجلس يشوى سحلية على النار ... كمية دخان رهيبة ، دعك من أنه دخان يثير الاشمئزاز .. لو كنت تحسب أننى سأجلس هنـــا أستمتع بمنظـــرك وأنـــت تأكل سحلية فأنت مخطئ ..

قال لها وهو يتذوق اللحم :

ــ « كنت آمل أن تتذوقى معى .. إنها شهية فعلاً .. »

ــ « شكرًا .. »



ما زال معها بعض البسكويت وعصير البرتقال ، لكن الطعام يزداد تعقيدًا فعـلاً .. لم تحمـل معها الكثير من المؤن لأن الجاجوار التهم معظم رجالها .. يبدو أنه سيكون عليها البحث فى الطبيعة بعد قليل .

سألته عن مكان جوميز وسط هذه المرتفعات الرهيبة .. قال لها وهو يلوك لحم السحلية :

ـ « ماتشو بيتشو .. »

ماذا ؟.. إنها تفهم الإسبانية منذ جاءت إلى فانتازيا ، لكنها لا تعرف هذا المصطلح .. هل هى من لغة الإنكا ؟.. ولماذا لم تفهمها باعتبار كل شىء ممكنًا فى فانتازيا ؟..

قال لها سانشيز :

ـ « ماتشو بيتشو .. معناها بلغة (الإنكا) قمة الجبل القديم .. إنها مدينة غامضة رهيبة على ارتفاع 2500 متر .. عمرها سبعة قرون .. وهى تقع على حافة هاويتين سحيقتين .. التسلق إلى هناك مشكلة لا توصف بل هو مستحيل .. »

ما لا تعرفه عبير هو أن المستكشف حيرام بنجهام هو الذى وجد هذه المدينة عام 1911 وهو يبحث بين آثار الإنكا .. إنها مدينة مفقودة أخرى من ضمن مدن أمريكا الجنوبية الغامضة على غرار مدينة (سيبولالا) الذهبيــة . تقع المدينة فوق نهر أولو بانبا وهى مــن عجائب الدنيــا السبع الجديدة .. كالعادة المدينة مبنية من أحجار عملاقة لا يوجد بينها ملاط .. أى أننا نعزف على نفس نغمة أهرام الجيزة ، ومن جديد يحلو للمهتمين بالظواهر الفورتية Fortean أن يتخيلوا أن هذا كله بنته كائنات فضائية . أضف لهذا خطوط (نازكا) فى مكان آخــر فى بيرو حتى تصل ليقين أن بيرو كانت قيادة فضائية تشبه أفلام حرب الكواكب فى زمن ما .

سألت سانشيز فى رعب :

ـ « وكيف ينزلون ويصعدون لها ؟ »

ـ « سكانها يعرفون ممرات سرية توصلهم للعالم الخارجى ، أما نحن فلا نعرف .. لا طريقة سوى تسلق الهاوية .. »

ـ « وكيف اتصل بكم لقتلى ؟ »



ـــ « لم يتصل بنا .. أحد رجاله الفهود كلفنا بهذا ونحن فى القرية ودفع الثمن ذهبًا .. ووعدنا بالمزيد .. »

شىء رهيب فعلاً ..

ساحر شرير شيطانى يسخر الشياطين ويقيم فى مدينة غامضة ، يحرسه رجال فهود شرسون ..

وعليها هى أن تواجه هذا كله !

الحقيقة أن فكرة العودة لم تعد تضايقها لهذا الحد .. فليذهب كامبل للجحيم هو ورحلة بطله .. إن القبور تعج بالأبطال على كل حال .. لا فارق لو زاد قبر جديد ..

قالت بصوت عال :

ـــ « فليذهب كامبل إلى حيث ألقت ! »

هنا جاءها صوت كامبل يتردد فى ذهنها :

ـــ « للأسف لا أحد يستطيع التراجع بعد هذه النقطة .. إن أسطورتك مستمرة حتى لو قتلت ... ! »

11 ـ ماتشو بيتشو (يخيل لى أننى استعملت هذا العنوان من قبل ، لكنى واهم غالباً)

تستمر الرحلة الرهيبة وسط الضباب ...

أفظع شعور فى العالم هو ألا تعرف ما تمشى فيه .. الأفظع منه أن تصعد بلا توقف .. إلى أين ؟

اللاما صارت عصبية .. الطعام صار شحيحًا وعبير جوعى معظم الوقت ..

دعك من عملية الصعود المستمرة... هكذا يتناقص ضغط الأكسجين وتشعر أن التنفس صعب جدًا جدًا .. والأسوأ وجود قاتل يريد الخلاص منك .

المعاناة العظمى .. لكنها لم تبدأ بعد للأسف ..

* * *

عندما جلست على الصخرة لم تكن ترى سانشيز فى أى مكان ..

Looloo
www.dvd4arab.com

تعالى صوت شخيره وهو نائم .. لكن الضباب كان يحجبه تمامًا ...

عندها مدت يدها إلى المظروف الذى أرسله لها كامبل وراحت تعبث حتى وجدت ورقـة أخـرى مطوية لم ترها من قبل ، فأضاءتها بالكشاف الصغير الذى تحمله ، وكان يقول فيها :

« سوف أشرح لك هنا الوظيفة الرباعية للأسطورة :

1 ــ وظيفة ميتافيزيقية : أن توقظ شعور الرهبة أمام لغز الوجود..

2 ــ وظيفة كونية : محاولة شرح شكل الكون وألغازه . إذن الأسطورة نوع من العلم البدائى ..

3 ــ وظيفة اجتماعية : فى الأسطورة يوجد ترتيب اجتماعى طبقى يجب الخضوع له .

4 ــ وظيفـة نفسية : أن تدرس نمـو المرء عبر مراحل الحياة .. هكذا نرى نمو هركيول وسواه .. كما قال الجميع : رحلة البطل هى قصة نمو الطفل .. »

تأملت هذه السطور مفكرة .. خطر لها كأن كارل يونج هو كاتب هذا الكلام .. ثم تذكرت أنه بالفعل من أهم مصادر كامبل فى نظرية رحلة البطل .. لئن كان بعض الناس فرويديًا أو ماركسيًا فإن كامبل كان يونجيًا بشدة .. وطبعًا لابد أن يكون قد قرأ كتاب (الغصن الذهبى) لفريزر وتأثر به جدًا .. كل من يهتم بالحضارة القديمة أو نشأة الأساطير تغيرت حياته مع كتاب الغصن الذهبى ..

تتلمذ كثيرًا كذلك على فلاديمير بروب أستاذ الفولكلور الشهير جدًا فى الأدب الروسى ، الذى درس القصص الشعبية الروسية وكتب كتابًا اسمه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) ، قال فيه إن الحكاية الشعبية لا يمكن أن يكون فيها سوى 8 شخصيات أحدها هو البطل .. البطل قد يكون ضحية وقد يكون باحثًا .. الضحية هو الذى أوقع به الشرير أو طرده فى بداية القصة .. الباحث هو البطل الذى يدرك أنه يفتقر إلى شىء ما فيخرج لاكتسابه .

رحلة البطل معناها أن البشرية كلها تحكى قصة واحدة منذ فجر التاريخ .. تحكيها وتعيد سردها مرارًا ... إنها البحث عن النضج .. إنها البحث عن حقيقة الكون .. محاولة فهم من أين جئنا وإلى أين نذهب ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كانت غارقة فى هذه الأفكار عندما سمعت صوت شىء يسقط على الأرض .. شىء ثقيل هوى جوارها ..

نهضت مذعورة لتجد رجلاً يلبس ثياب الهنود .. كان قد تسلق جدارًا صخريًّا عاليًا .. أى أنه قادم من الهاوية .. ثم انزلق من فوق صخرة ليصير جوارها ..

لما عرف أنه بلغ أرضًا راح يشهق ويسعل ثم رقد على الأرض وراح يضحك فى جنون :

ــ « أنا حى !.. أنا مبصر ! »

قالت له وهى تتشبث بحافة صخرية وراءها وتلوح بالسيف الذى أخذته من سانشيز :

ــ « مكانك وإلا فتحت أحشاءك .. من أنت وماذا تريد ؟ »

نظر لها للحظة ثم عاد يضحك :

ــ « من يبالى بك أصلاً ؟.. أنا هارب من بلد العميان .. كانوا ينوون أن ينتزعوا عينى ! »

هكذا فهمت ما هنالك .. بلد العميان قصة هـ. ج. ويلز الشهيرة كانت تدور فى جبال الإنديز .. ربما هنا بالذات . الرجل

الذى هبط فى بلد العميان وحسب أنه سيصير ملكًا عليهم لكنه لم يحقق أى نجاح ، وفى النهاية قرروا أن ينزعوا عينه لأنهم اعتبروها سبب جنونه ..

كانت هذه القصة مقررة على كل من يدرس الأدب الإنجليزى على مدى عدة أجيال ، حتى كرهها الناس بجنون ... إن قصة عنترة بن شداد ليست سيئة ، لكن وزارات التربية والتعليم جعلت الطلبة لا يطيقونها ..

ثم إنه ــ الغريب وليس عنترة ــ سألها وهو يرتجف :

ــ « لكن من أنت بالمناسبة ؟ »

ــ « بطلة أخرى .. زميلة لك .. »

ثم مدت يدها لتخرج بعض البسكويت وزجاجة ماء صغيرة فتناولها شاكرًا وهو يتساءل إن لم يكن معها بعض النبيذ ، فقالت إنها لا تتعامل مع هذه الأمور .

ــ « هل أنت صاعدة ؟ »

ــ « نعم .. نحن ذاهبان إلى ماتشو بيتشو .. »

صفر بفمه مندهشًا ثم قال وهو يلوك البسكويت :



ــ « رحلة شـاقة شنيعة .. أحمـد الله أننى سأهبط .. هل تريدين شيئًا ؟ »

ــ « تمن لى حظًا حسنًا .. »

ــ « سأحاول وإن كان فى هذا الكثير من المبالغة .. ! »

وسرعان ما اختفى ...

فى هذه اللحظة صحا سانشيز من النوم ، ووقف يحك بطنه فى استمتاع ثم قال لها :

ــ « هل كان أحدهم هنا ؟ »

ــ « هذا لا يهمك كثيرًا .. »

قال وهو يضع القبعة على رأسه :

ــ « سوف نبدأ التسلق .. وهو لن يكون سهلاً أبدًا ... حان وقت التخلص من اللاما .. لن تقدر على الصعود معنا .. »

شعرت عبير بالذعر .. شعور من يفقد اللاما فى جبال الإنديز يشبه شعور من يفقد سيارته فى صحراء موهافى الأمريكية .. أنا لا أعرف الشعورين لكن يمكننى التخيل ..

دعك بالطبع من شعورها أنها صارت وحيدة .. هذا شعور قاس جدًا .. كان الحيوان يؤنسها ويشعرها أن هناك روحًا بريئة معها .. الآن سوف تفقد هذا .. لن يصاحبها سوى هذا الوغد ..

قال لها سانشيز وهو يحاول أن يحمل أكبر قدر من حمولة اللاما :

ـ « حاولى أن تحملى ما تقدرين عليه .. »

لكن كيف يمكن تسلق الجبل وأنت تحمل كل هذا ؟.. ليس جبلاً بل هو جدار رأسى تقريبًا ارتفاعه كيلومتران !.. لم تكن لديها خطة ولم تكن تحمل أدوات تسلق ، ولو كانت معها فلن تستطيع حملها ..

راحت تفكر بعض الوقت ثم نظرت لسانشيز فى عينيه :

ـ « يمكنك أن ترحل ! »

نظر لها فى ذهول غير مصدق :

ـ « عم تتكلمين ؟ »

ـ « أنا سأجد ماتشو بيتشو بنفسى .. لكنى أريد أن يظل ظهرى آمنًا .. عليك أن ترحل .. »

Looloo
www.dvd4arab.com

12 ـ ماتشو بيتشو (بالتأكيد) ..

هكذا صارت وحدها وسط جبال الإنديز ..

ليس معها سوى حزمة حبال تركها لها ذلك الوغد. تمشى فى تلك المنطقة الصخرية وسط الضباب ، عارفة أن قدمها قد تزل فى أى لحظة .. سوف تمضى للأمام إلى أن تجد جدارًا عموديًا أمامها فتحاول تسلقه ..

على الأرجح ستجد نفسها فى ماتشو بيتشو ..

فوووت !

ما هذا ؟ ... هى تعرف بالتأكيد أن شيئًا مر جوار أذنها أو من فوقها لكن ما هو ؟

عادت للخلف بضعة أمتار وهى تنظر حولها فى حذر ..فجأة تعثرت وسقطت أرضًا .. ما تعثرت فيه لم يكن صخرة وإنما كان قدمين بشريتين ..

هبطت على ركبتيها وسط الضباب وراحت تتحسس ..

بالفعل هذا شخص ميت .. هذا الحذاء .. إنه سانشيز .. سانشيز الذى طردته منذ ربع ساعة. ماذا أصابه ؟.. هل كان يحبها وقتل نفسه حزنًا لأنها أصرت أن يبتعد ؟.. هل توقف قلبه عن الخفقان بسبب الرعب ؟.. ماذا حدث فعلاً ؟

عندما رقدت جواره وتفحصت جثته ، وجدت فى عنقه تلك الشوكة الطويلة المتصلة بريشة .. سهم قصير فى حجم القلم الرفيع مغروس فى عنقه ...

هذا سهم .. سهم من سهام القبائل الهندية هنا. سهام يتم قذفها عن طريق قصبة ينفخون فيها ، وعادة ما تكون السهام مغموسة فى سم (الكورار) كى يشل عضلات الفريسة ويقتلها حالاً..

إنها تعرف أن هذا على الأرجح عمل رجال جوميز .. الرجال الفهود..

إنهم يرونها ويراقبون ما يحدث.. ولربما كان السهم الذى انطلق نحو سانشيز يقصدها هى وتعذر التصويب وسط هذا الضباب ..

Looloo
www.dvd4arab.com

المعاناة العظمى .. هذا صحيح .. إن كامبل دقيق فعلاً ...

لكن مقتل هذا الهندى جعلها تعرف ما ستفعله بالضبط ..

* * *

أخيرًا رأت مياه النهر ..

نهر غريب جدًا فهى تعرف أنها فى المرتفعات .. معنى هذا أنه يتدفق من مستوى أعلى .. غالبًا هو تكون من الثلج الذائب عند قمة ما ..

رقدت على بطنها تعب الماء البارد .. لو كان هنا شاى لكان الأمر ممتازًا ..

هذا نهر أولو بانبا .. خمنت ذلك بسهولة ولا تعرف السبب .. كأن المياه كتب عليها الاسم ..

معنى هذا أنها قريبة جــدًا من الجــدار العالى الذى تقع على حافته مدينة ماتشو بيتشو ..

نهضت وراحت تنظر حولها .. فى الماء رأت ثعبان الأناكوندا المرعب يشق طريقه ... لكنها ليست خائفة منه طبعًا ..

وفجأة سمعت صــوت النسر .. رفعت عينيها للسماء فرأت الكوندور يحوم حولها ... تذكرت أغنية سيمون وجارفنكل (الكوندور يمر) ، وراحت تدندن لا شعوريًا : أتمنى لو صرت عصفورًا بدلاً من أن أكون قوقعة .. لو استطعت لفعلت .. أتمنى لو صرت غابة بدلاً من أن أكون شارعًا .. لو استطعت لفعلت ..

لا غرابة فى أن هذه الأغنية جاءت من بيرو بالذات ..

ما أروعه .. وكم هو مهيب وكم هو عظيم ..

جلست عبير على حافة النهر وأمسكت بالحبل الذى تركه لها المرحوم سانشيز .. راحت تجدل شبكة كبيرة لها طرفان .. شبكة تصلح للتعليق بين شجرتين لو أرادت ..

استغرق هذا ساعة من العمل ..

فى النهاية جلست وسط الشبكة ونظرت للسماء وصاحت بصيحة معينة ..

أيتها النسور .. يا نسور الكوندور .. أريد من يحملنى إلى أعلى هذا الجدار .. أنا بحاجة لكم ..

Looloo
www.dvd4arab.com

هنا بدأ أول نسر يهبط .. ثم لحق به نسر آخر .. ثلاثة نسور عملاقة يبلغ حجم الواحد منها حجم حمار صغير .. شعرت برهبة بينما النسور تطبق مخالبها على الشبكة .. تطلق صيحة عظيمة ترتج لها الجبال ..

تمسكت عبير بحبال الشبكة وأغمضت عينيها فى ذعر ..

لو كانت حساباتها خاطئة فلسوف يلقون بها فى الهاوية ..

وشعرت بأنها ترتفع وترتفع .. يخفق قلبها بينما يرتج الجبال بصيحات الكوندور ..

إنها تحلق .. ترتفع نحو كيلومترين ونصف نحو ماتشو بيتشو.. مدينة الجبل القديم .. لم تفتح عينيها قط حتى لا تصاب بسكتة قلبية ..

ثم شعرت بأن الصعود توقف ففتحت عينيها بحذر ..

أدركت فى ذعر أن هذا جدار شامخ من الحجر ، وأن النسور تلقيها جواره .. وعندما استطاعت أن تحرر نفسها ، بدأت تتسلق الجدار الحجرى بصعوبة وفى النهاية أمكنها أن تلقى نظرة بانورامية على ماتشو بيتشو ..

* * *

ما كل هذا الإتقان وما كل هذه العظمة فى البناء .. ؟

تخطيط عمرانى يصعب أن ترى مثله فى عشوائيات القاهرة .. شوارع متسعة منسقة . مدرجات .. قباب مذهبة .. قنوات مخصصة للصرف ... مدرجات كأنها للعب كرة القدم ..

هذه مدينة مذهلة فعلاً.. يمكن تخيل ما شعر به حيرام بنجهام فى العام **1911** عندما رأى هذا كله ..

لكن كيف تجد جوميز وسط هذا ؟.. هل تسأل عنه ؟

فجأة صارت تجيد لغة الإنكا القديمة (رونا سيمى) .. اللغة التى لم تكتب بعد ..

دخلت المدينة لتراقب المبانى فى ذهول .. أولاً هى مدينة مهيبة .. ثانيًا لا توجد هنا أى لمسة عصرية .. كل شىء قديم فلا شك أنه لا توجد كهرباء ولا سيارات ..

كانت هناك مجموعة من الكبارى المعلقة (شاكاس) المجدولة من حبال تحيط بالمدينة ، عابرة الهاوية فى عدة أماكن .. بعض الكبارى كان متحركًا على بكرات .. إن البيئة الصعبة شديدة الوعورة جعلت هؤلاء القوم يبتكرون أشياء تذكرك بالتلفريك فعلاً ..

looloo
www.dvd4arab.com

وككل مجتمعات الإنكا كان هناك نظام خدمات بريدية متقدم يستخدم فيه حيوان اللاما ، عبر الطرق الجبلية بالغة الوعورة ..

هناك معابد عملاقة رأت مثلها فى الصور من قبل ، وهى معابد الشمس ..

كانت تبدو مثل هؤلاء القوم .. دعك من أن المعاناة جعلتها أقرب للمتسولين ، لذا لم يسألها أحد عن شيء وهى تمشى فى شوارع المدينة .. ودنت منها امرأة عجوز لتضع فى يدها شقة من بطيخ. التهمتها عبير فى شغف .. يبدو أنها صدقة فقير أو نوع من تحية الضيوف .. لا تدرى ..

ثم سمعت دقات الطبول .. وسمعت الحراس يتصايحون ..

الإمبراطور قادم ..

الإمبراطور قادم ..

جوميز قادم !

13 ـ اللقاء مع جوميز أخيراً ..

موكب الشمس يتقدم ..

عبادة الشمس مهمة جدًا عند الإنكا .. بل إن لفظ إنكا معناها (ابن الشمس) الوحيد..

كان ملك الإنكا فى الماضى يتزوج من أخته للحفاظ على الدم الملكى .. ويعتبران نسل الآلهة . الحق أن تشابه هذه الحضارة مع الحضارة الفرعونية لأمر يدير الرءوس ، فإذا أضفنا لهذا وجود الأهرام والمومياوات فى الحضارتين لامتلأت رءوسنا بأسئلة عديدة . هل جاء المصريون القدامى هنا ؟.. النرويجى ثورهايردال كان يؤمن بهذا وقام برحلة شهيرة وخطيرة على طوف اسمه (كونتيكى) ... سوف تخوضها عبير معه عما قريب .. أثبت هايردال إن بوسعك أن تسافر من أفريقيا إلى أمريكا الجنوبية بطوف بدائى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

فوق ظهور العبيد يظهر الإمبراطور ..

هنا مملكة خاصة لا علاقة لها بحكومة بيرو العصرية .. إنه هناك يجلس فى شموخ وينظر إلى الناس من أعلى .. صدره منفوش وهو مزركش بالحلى كأنه ببغاء .. يبدو شريرًا كما ينبغى له أن يكون ، لكن ملامحه ليست واضحة على كل حال .. جوميز ...

* * *

بحثت عن جدار تقف جواره ..

نظرت حولها فلم تر أحدًا ينظر لها .. كل الناس ينظرون للموكب الفخم .. الراقصات .. العبيد .. النمور المكبلة .. ثم رأت الرجال الفهود الذين زاروا كوابيسها كثيرًا .. الأمر سهل .. مجموعة من الرجال لهم رأس فهد .. لا يحتاج الأمر لتعقيدات أكثر !

كانوا فارعى القامة مفعمين بالهيبة .. يتقدمون ملوحين بالمخالب ويزأرون .. ومن الواضح أنك لا تستطيع التفاهم معهم أبـــدًا ..

لا أحد يراها .. لا أحد ينظر لها ..

ربما لو استطاعت أن تفعل كما فعل لى هارفى أوزوالد مع كنيدى .. لكن الأول كان مزودًا ببندقية بتلسكوب. هى تحمل قصبة طويلة فيها سهم مسموم .. لقد وجدته فى حزام سانشيز .

سوف أنتقم لأبى وأمى ... صحيح أنه لن يتألم بما يكفى لكن هذا هو الحل الوحيد مع إمبراطور تحيط به كل هذه الحراسة ..

قربت الأنبوب من شفتيها .. و... فووووووووووووه !

* * *

بالطبع لا يوجد حظ حسن لهذا الحد حتى فى فانتازيا ..

يمكن الرهان على حظ المبتدئين لكنه ليس ساريًا طيلة الوقت ..

لقد طار السهم بقوة .. لكنه لم يصب جوميز .. حلق حتى دنا منه ثم تهاوى ليضرب كتف أحد العبيد حاملى المحفة .. وتهاوى العبد وسط ذهول الحضور ودهشتهم ، فكاد الرجل الجالس على المحفة يسقط بدوره .. يحتاجون إلى وقت طويل حتى يعرفوا أن العبد ليس أحمق ولكنه ميت .

هنا فقط نظروا للخلف ..



وهنا فقط كان الشخص الوحيد الغريب والذى يقف فى مكان عال بقرب الموكب هو عبير ، صرخ جوميز :

ـ « **أولا هالاه !** »

طبعًا نحن لا نجيد لغة الإنكا ، لكننا نستنتج : اقبضوا على هذه الفتاة لكن لا تقتلوها .. أريدها حية ..

ولم تكن عبير قد هربت أو حاولت التملص .. كانت فى هذه اللحظة بالذات تضع سهمًا آخر فى قاذف السهام ..

إن كان على أن أموت فلأمت كأبطال الأساطير .. أليست هذه فى النهاية رحلة البطل ؟..

صوبت الماسورة نحو جوميز قبل أن تبلغها أيدى الغاضبين وقبل أن يشهر الجنود حرابهم ورماحهم ، وقبل أن يجد جوميز من الوقت ما يكفى إلا ليغطى وجهه ..

فووووووه !

طار السهم هذه المرة ليستقر فى عنق الرجل ، ورأته عبير يتراخى .. اللعـــاب يسيل من جانب فمه ثم يسقط فوق الذين

يحملون المحفة .. لو كان ساحرًا حقًا فهو لم يجد فرصة سانحة لاستغلال سحره ..

لقد فعلتها . فعلتها !

هنـــا انقض عليها الحـــراس .. وقبل أن تفهم ما يدور كانوا قد راحوا يكيلون لها الضربات والركـــلات ، بينما أحدهم يصيح آمرًا :

ـ « أولا هالاه ! »

طبعًا نحن صرنا نعرف أن معنى هذا غالبًا هو اقبضوا على هذه الفتاة لكن لا تقتلوها .. أريدها حية ..

وأدركت أنهم لن يقتلوها .. سوف يخضعونها للاستجواب ..

وداعًا جوميز . لم نتعرف جيدًا ولا أعرف عنك سوى ما قاله البروفسور الفرنسى (بيير لافاييت) ، لكننى نجحت فى الخلاص منك على كل حال .. هذا يسر النفس بصراحة ..

سرعان ما قذفوها فى قفص من الخشب .. قفص عملاق يشبه أقفاص الوحوش ..

Looloo
www.dvd4arab.com

رائحة كريهة جدًا .. من الأفضل أن يقتلوها ..إنها من الطراز الذى يفضل الموت على الاشمئزاز ، وحقًا كان هناك الكثير من الاشمئزاز مدخرًا لها فى هذا الوكر ..

جلست على الأرض الموحلة وحاولت أن تتماسك ..

وهنا سمعت فى الظلام من يقول لها :

ــ « أنت نلت الجائزة .. مبروك ! »

بالطبع يمكنها تخمين من يتكلم ..

14 ـ البعث ..

نظرت فى الظلام إلى الشخص الجالس هناك .

تعرف أنه كامبل الذى يقوم بدور المرشد فى هذه المغامرة منذ البداية ..

كان جالسًا وفى يده نصف قرعة يبدو أنها تستعمل كإناء ماء هنا ..

قالت له وهى تهرش رأسها :

ــ « جائزة ؟.. لم أشعر بمتعة عظيمة برغم أننى قتلته .. »

قال كامبل :

ــ « هــذه مرحلة الحصــول على الجائزة فى رحلة البطل .. السيف ــ التفاحة ــ الجوهرة ــ الميكروفيلم .. إلخ . الآن صرت بطلة حقًا . هنا تكمن المتعة الكبرى ؛ لأنك لا تستمتعين بالحياة أبدًا مثلما تستمتعين بها بعد ما أيقنت بالموت .. »



مدت ساقيها أمامها وقالت فى ملل :

ــ « وماذا بعد ؟.. هل صرت بطلة وسوف يقطعون رأسى ؟.. أى إننى سأصير بطلة ملحمية ؟ »

ــ « ليس بالضبط .. سوف تبدأ مرحلة (طريق العودة) . حيث يحـاول الخصـوم فى انتفاضة أخيـرة منعك من العودة بمكاسبك . البطل لم يخرج من المستنقعات أو غرفة الميكروفيلم أو قاعة المومياوات بعد .. »

هنا سمعت صوت جلبة بالخارج ..

ظهر حراس غلاظ أشـداء مدججـون بالرماح .. يذكرونك بالجنود فى قصة (أهولا) الشهيرة .. تقدموا بين الأقفاص حتى بلغوا مكانها ثم أخرجوها ..

يبدو أن موعد الإعدام قد حان ..

سمعت كامبل يصيح بها :

ــ « لا تقلقى . رحلة البطل لم تنته بعد ! »

ــ « متــأكد ؟ »

ــ « بالتــأكيد .. »

إنهم يحملونها على الأعناق إلى ساحة واسعة احتشد فيها شعب الإنكا بثيابه المميزة ، وهم يرددون بلا توقف :

ــ « نجاة .. نجاة ! »

شعرت عبير بالرضا لأنها ستفلت .. لقد سامحوها .. لكنها لا تعرف أن معنى هذه الكلمة (نجاة) هو (اقتلوها) بلغتهم !..

للأسف هى مقيدة لا تستطيع عمل شىء لنفسها ولا يمكنها أن تخرج القلادة .. شىء يحدثها بأنها لو أخرجت القلادة لسجد كل هؤلاء لها باعتبارها الإمبراطور الشرعى الذى يرث أتاهولابا .. لكنهـا لا تستطيع سـوى الصراخ ، وصـوتها يذوب وسط صياح الناس وهتافهم .. إن المدينة المفقـودة ستتذكر هذا اليوم طويلاً ..

أخيرًا يقيدونها إلى جذع شجرة عملاق بحيث وجدت نفسها معلقة فوق الأرض عاجزة عن الحركة ..

رفعت عينيها فرأت مشهدًا مذهلاً ..



* * *

كانت هناك نار مشتعلة تبلغ عنان السماء ..

هل سيحرقونها ؟

رأت الناس يرقصون حول هذه النار ويلقون فيها أشياء .. ثم رأت منصة عالية يقف خلفها كاهن .. ورأت فتاة ــ عذراء طبعًا ــ تتقدم لتنام على المذبح ، فيرفع الكاهن ذراعه بسيف بتار ويهوى على عنقها ..!

القرابين البشرية !... جزء أصيل من الثقافة الدينية لدى الأديان غير السماوية .. أى الأديان التى اخترعها الناس ... الدماء سوف تسيل على المذبح وسوف يلطخ الساحر وجهه بها ..

المشكلة هى : هل دورها قادم ؟

إنها على كل حال تستحق أقسى عقاب ممكن .. لقد فتكت بالإمبراطور شخصيًا .. هنا فوجئت بمشهد جمد الدم فى عروقها .. رأت من وسط النيران شيئًا ينهض .. يستطيل ..

ومن مكان ما خرج الرجال الفهود يزأرون ويرقصون حول النيران .. ومن قلب اللهب خرج (جوميز) ... خرج وقد بدت عليه مخايل النصر كاملة ..

يجب أن تتوقع هذا .. الساحر لن يموت بسهولة أبدًا ..

الإمبراطور عــاد من المــوت .. ربما هو لم يمت فعــلاً واستطاعوا أن يعالجوه من تسمم الكورار .. لا تعرف .. لكن من المؤكد أنه يخرج من النار ويشير لها .. إن عينيه تحملان كل سمات الشر .. إنه الشيطان مجسدًا ..

وبينما تتزايد الرقصة شعرت بآلام حادة فى ساقيها ..

ماذا يحــدث ؟.. أى !... آلام فى عنقهــا .. أى !.. آلام فى ذراعها ..

هذا الشعور يشبه حرق السجائر نوعًا .. لكن ما هو بالضبط ؟.. هل يلسعونها بألف سيجارة ؟

ثم بدأت تفهم عندما نظرت لأسفل .. إن نملاً عظيم الحجم يتسلق جسدها .. سمعت عن هذا النمل العملاق آكل البشر من قبل . كانت هذه طريقة إعدام قديمة. الشجرة المقدسة التى يعيش فيهــا هذا النمل .. خذ لصًا هناك واربطه وادهنه بالعسل أو لا تدهنه .. بعد نصف ساعة يمكنك أن تجد هيكلاً عظميًا نظيفًا وآية فى الجمال .

Looloo
www.dvd4arab.com

إذن هم يفضلون لهــا الموت البطيء عن طريق التهام النمل لهـــا ..

لكنهم بالتأكيد مخطئون .

هكذا راحت تكلم جحافل النمل .. لقد قدم لها الناصح خدمة العمر عندما علمها كيف تخاطب الحيوانات والحشرات.. هذه خبرة مهمة جدًا هنا ..

راحت تتكلم ..

ابتعدوا عنى .. هاجموا هؤلاء .. لا تؤذونى ..

لم تعرف إن كانت قد أصابت أو أخطأت إلا عندما صرخ أول واحد فى الجماهير .. ثم صرخ آخر .. ثم صرخ ثالث ... ورأت أن أحدهم ينهض والنمل يكســو وجهًا فيصرخ ثم يسقط غلى الأرض ..

نظرت للسماء .. هناك سرب من الطيور ..

أنقذونى .. هاجموا هؤلاء الحمقى ... أين الكوندور ؟

هنا سمعت الصراخ .. ما رأته هو رجل يتلوى بينما نسر عملاق هائل ينشب مخالبه فى وجهه ...

وسادت الفوضى .. هناك نمل يهاجم أقدام الناس وهناك نسور تهاجم رءوسهم وعيونهم .. ومن حولها راح الجميع يتفرقون والزحام ينفض ...

شـعرت به .. الأرماديللو قريـب جـدًا .. إنه على بعد خطوات ...

تعال هنا .. أنا بحاجة لك ..

وبعـد قليـل شـعرت ـ مشمئزة ـ باللعـاب الدافئ على ساعديها ... وشعرت بمن يحاول تمزيق الحبال بأسنانه .. أخيرًا تقدر على تحريك ذراعيها .. ثم شعرت بأن قدميها تتحرران فتهبط من على جذع الشجرة ..

هناك رأت أن الساحة تحولت لمهرجان كامل . الكل يصرخ .. الكل يجرى .. النمل فى كل مكان ..

جوميز يقف هناك يراقب ما يحدث غير مصدق ..



صاحت عبير وهى تشير له :

ــ « أنت ستدفع ثمن وفاة أبى وأمى .. أنت ذبحتهما ! »

ــ « أبوك وأمك ؟ »

ــ « نعم أيهـا السفاح .. باريس ... أنا وريثـة أتاهولابا يا أحمق ! »

ومدت يدها ولوحت بالقلادة التى كانت تعلقها على صدرها ..

هنا صرخ جوميز فى رجاله كأنه مجنون أو لسعه الحساء :

ــ « أولا هالاه ! »

كما فهمنا .. غالبًا معناها : هاتوا لى هذه الفتاة حية ...

* * *

تركض عبير فارة من المدينة ...

تسمع زئير الفهود من خلفها .. تلهث .. يجب أن تحاول السيطرة على هؤلاء الرجال الفهود .. أليسوا فى النهاية حيوانات ؟ لكن لا .. من الواضح أن سيطرة جوميز عليهم أقوى ..

فى الخارج راحت تركض بين الصخور .. هى لم تجرب هذا المخرج من قبل .

هل تجد جدارًا صخريًا فجأة ؟

هل تنتهى مغامرتها الآن ؟

فجأة وجدت أن هناك نهرًا يقطع الطريق فعلاً .. بداية نهر أولو بانبا بالتأكيد ..

نظرت للخلف فرأت أن الرجال الفهود قادمون ..

ماذا تفعل ؟

لم يعد من حل سوى الوثب فى الماء .. هى لا تجيد السباحة لكن الغرق أفضل على كل حال .. ثم وجدت أن قدميها على الأرض وأنها قادرة على المشى .. النهر ليس عميقًا وليس ضحلاً.. ارتفاع الماء يبلغ صدرها ..

هكذا راحت تشق طريقها بصعوبة نحو الضفة الأخرى وهى تنظر للخلف ..



هنا رأت أن الفهود تتبعها وهى تزأر .. يا للمشهد الشنيع !.. أجساد رجال أقوياء البنية لكن لهم رءوس فهود .. المنظر الذى يذكرها بالمذءوبين ..

ماذا تفعل ؟

سمعت صوت الأسماك ..

أسماك البيرانها هنا !

فى كل مجرى مائى فى هذه البلاد يوجد سمك بيرانها .. وهو سمك صغير الحجم لكن قوة فكيه كاسحة ، وبعض مجارى نهر الأمازون لا يمكن عبورها .. يلقى الفلاحون فى النهر ببقرة ضعيفة مريضة لينهمك السمك بها ثم يعبرون بباقى القطيع ..هنا لا ترى سوى الماء يفور .. يفور ..

هلم يا سمك البرانها .. أنا فى مأزق ...

هلم .. كن صديقى ..

وكانت الآن على درجة عالية من الثقة تسمح لها بأن تعرف أن الصراخ سيدوى حالاً ... بالفعل دوى الصراخ وفارت المياه

فى عدة أماكن .. يبدأ الفوران أبيض ثم يصير أحمر بسرعة .. وتتطاير الأطراف فى الهواء .. ربما رأيت سمكة أو اثنتين تثبان فى الهواء ثم تتواريان ..

عندما بلغت الضفة الأخرى كان النهر قد صار أحمر .. ولم يعد هناك فهود ...

لقد تم الانتصار الثانى الذى أطلق عليه كامبل اسم (البعث) ...

وهنا وجدت أن جوميز يقف فى انتظارها ..



15 ـ الإكسـير ..

كانت زاهدة فى هذا اللقاء كل الزهد ، لذا استدارت وراحت تجد السير وسط النهر إلى الضفة الأخرى ..

شهقت وأخذت نفسًا عميقًا وهى ترى الماء الملوث بالدم .. ثم رفعت عينيها لأعلى فوجدت جوميز هناك !

أصابها الذهول ..

عادت تشق طريقها نحو الضفة الأخرى . وعندما رفعت عينها وجدته واقفًا .. يعقـد ذراعيه على صدره ..

أدونيس .. الراعى الوسيم أدونيس فى الميثولوجيا اليونانية مر بتجربة كهذه عندما أعجبت به ربة من رباتهم .. لا تذكر الاسم لأن الربات الوثنيات فى الأساطير الإغريقية كلهن يعشقن الرجال البشريين ويهبطون من السماء كلما رأوا واحدًا وسيمًا !

هكذا راحت تنتظره عند الضفة ، فإذا سبح للضفة الأخرى وجدها تنتظره .. شىء لا ينتهى .. والمشكلة أنه كان يخجل من الظهور عاريًا ...

المهم .. يبدو أن جوميز قرأ هذه الأسطورة .. الحمدلله أنها بثيابها الكاملة ..

لهذا وفى النهاية خرجت من الماء ووقفت أمامه ..

بصقت الماء وسعلت .. ثم قالت له وهى تعتصر شعرها :

ــ « اسمع .. يمكنك أن تحاول قتلى لكن لا أنصح بهذا .. قلت لك إننى وريثة أتاهولابا من قبل أن يأتى الإسبان .. سواء أردت أو لم ترد .. »

ظل صامتًا ينظر لها بوجهه القاسى الذى لوحته الشمس .. كان جلده محترقًا وهناك انتفاخ فى عنقه .. باختصار يبدو فعلاً كأنه عاد من عالم الموت بشكل ما ..

قال لها بصوت جاف ثابت :

ــ « أنت لا تفهمين شيئًا .. أنت فعلاً وريثة أتاهولابا .. »

ــ « تعترف بهذا ؟ »

ــ « بل أدعو له !.. لقد كنا فى انتظارك ! »



* * *

قالت عبير وهى تضرب رأسها قبل أن تجن :

ـ « عم تتكلم بالضبط ؟ »

ـ « أنت سمعت ما قلت .. »

ـ « ولماذا قتلت أبوى ؟ »

ضحك طويلاً .. طوح برأسه للخلف وراح يهتز ثم قال :

ـ « نبوءة الإنكا تقول إن ابنة الشمس سوف تضيع .. ثم تعود عندما تقتل أبويها !! »

ـ « عم تتكلم ؟ »

* * *

ثم رأت ذلك الخيال المسربل بالظلمة يتقدم نحو البيت .. الباب كان لا يغلق أبدًا لذا لم يبذل الغريب جهدًا فى فتحه .. دخل ..

وهى كانت وحدها فى الخارج تراقب ما يحدث فى دهشة ....

زائر فى هذا الوقت ؟.. شىء غريب نوعًا ..

سمعت، صرخة تدوى فى الظلام :

ـ « *جوتيريز ... بحق الآلهة لا تفعل !* »

كان هذا صوت أمها ..

سوف تظل للأبد تذكر هـذه الصرخـة المذعورة المتوسلة .. ما لن تنساه كذلك هو صوت الغناء .. نعم صوت غناء موقع يدوى من البيت .. صوت لا يمت لأبيها ولا أمها بصلة..

ثم ظهر الخيال من جديد .. هذه المرة كان يجرى ..

* * *

قالت عبير :

ـ « أنا رأيت المشهد .. أنت قتلت أبوى ! »

ثم تذكرت .. لماذا قالت الأم جوتيريز ولم تقـل جوميز ؟.. ما السبب ؟

قال جوميز وهو يلوح بصولجانه :

ـ « ذاكرة خادعة ملفقة .. أنت نفذت النبوءة وقد منحتك قوة لا يمكن أن تكون لطفلى فى الخامسة .. أنت تسللت للكوخ وقتلت أباك وأمك وهما نائمان .. كنت تلبين نداء الأجداد الذى

Looloo

يقضى بأن تكونى يتيمة ، وبعدها نسيت الأمر وتخيلت أن غريبًا تسلل وقتلهما .. وعندها عرفت أنا أن الوقت قد حان وسافرت لفرنسا أبحث عنك واستعنت بخبرات بروفسور فرنسى .. لكنى لم أجدك ولم أعرف كيف أستمر. هكذا عدت إلى هنا ورحت أعد المكان لقدومك .. أعدت إمبراطورية الإنكا على خير صورة .. علمتهم الطقوس كلها .. كان الجميع ينتظر سليلة أتاهولابا... وإن حسب الناس أننى إمبراطور .. لا .. كنت أعد المسرح لقدوم الإمبراطور.. »

ــ « أنت .. أنت أرسلت الرجال الفهود لقتلى وسرقة القلادة .. »

ــ « لم أفعـــل .. هم فعلـــوا لأنهم أرادوا الاســـتيلاء على العرش .. »

كانت عبير ترتجف .. لا تصدق ..

إذن كانت تحاول الانتقام من قاتل أبويها .. بينما كانت هى قاتل أبويها ..

لكن لابد أنه يلهو بها .. لابد أنه يحاول خداعها ثم يقتلها .. إنه وغد ومن الواضح أنه لا يمكن الثقة به .

ثمة صوت ...

تسمع الصــوت بين الأشــجار وتدرك أن ثعبــان الأناكوندا هناك .. ليس راغبًا فى القتال ولا يريد الاشتباك .. لقــد التهم خنزيرًا وصار متخمًا كسولاً ..

لكنها تهمس له : أنقذنى .. تعال لوجبة إضافية ..

كان جوميز يقف أمامها ويقول :

ــ « من الذى علمك فن السيطرة على الحيوانات ؟.. أنا أعلم ضروب السحر كلها لكن هذا فن لا أقدر عليه .. »

قالت وهى تنظر من فوق كتفه :

ــ « تلقيت دروسًا خصوصية عند من يدعى خوان بدرو .. كانت مجموعة خاصة .. »

ــ « إنه بارع حقًا ..... »

ثم صمت للحظة واستدار ليرى ما تنظر له ..

هنا وجد أنه يحدق فى وجه ثعبان الأناكوندا العجوز . وقبل أن يتراجع كان الثعبان قد لف نفسه من حوله ثلاث أو أربع لفات وبدأ يعتصر .. وسمعت عبير صوت ضلوع تتهشم ....

Looloo
www.dvd4arab.com

قال لها وهو يرتجف :

ــ « مريه أن يتركنى .. سأكون لك خير حليف ! »

ــ « أفضل أن تكون له خير وجبة عشاء .. »

وراحت تراقب الوحش الأسطوانى يلتف بإحكام حول الرجل .. الرجل تجحظ عيناه ويبرز لسانه .. ازرق لونه لعجزه عن التنفس ...

جوميز يموت للمرة الثانية وهى الأقسى ..

لم تنتظر حتى يبـدأ الابتـلاع .. وابتعـدت دون أن تنظر للخلف ..

هنا سمعت صوت كامبل يركض جوارها ..

جاء من مكان ما على طريقة المرشد .. وكان فى أسوأ حال بعدما فتك به داء شاجا فعلاً .. إن بق الترياتوما فعال جدًا هنا .. لقد تضخم قلبه فلم يعد قادرًا على المشى الحثيث ..

قالت له :

ــ « أرجو أن تكون راضيًا .. المفترض أننى الإمبراطورة اليوم .. »

قال لها لاهثًا :

ــ « هذه هى خطوة (العودة بالإكسير) .. وهذا الإكسير قد يكون الكنز الذى دخل البطل الكهف لأجله ، وقد يكون الحكمة ، وقد يكون العودة للوطن سالمًا بقصة جيدة .. »

ــ « وأنا ؟.. ماذا اكتسبت ؟ »

ــ « اكتسبت الحكمة .. الكثير منها .. دعك من أنك اكتشفت حقيقة أنك فعلاً قتلت أبويك ثم قضيت حياتك تتدربين على الانتقام من قاتلهما .. »

ــ « طبعًا تريد أن أنتحر ؟ لكن أنا لم أكن مسئولة عن القتل ولم أشعر بأنى قتلت .. »

ــ « لا أطالبك بهذا برغم إرادتك.. لكنه سيجعل الأسطورة أفضل بكثير .. »

Looloo
www.dvd4arab.com

جلست على صخرة وراحت تراقب ثعبان الأناكوندا من بعيد .. لحسن الحظ صار من العسير أن ترى ما يحدث هناك على العشب ..

سألت كامبل :

ـ « هل انتهت رحلة البطل الخاصة بى ؟ »

ـ « بالطبع .. لابد أن يمر بطلنا بهذه المراحل جميعًا مع تغيير سلامحها أو حذف بعضها من قصة إلى أخــرى .. الناصح لن يظل امرأة عجوزًا بل هو مدير المخـــابرات أو عالم نفسى .. الكهف ليس كهفًا دائمًا بل هو مقر المخابرات المركزية أو مفاعل نووى .. الجائزة هى سيف أو ميكروفيلم أو فيروس جديد .. »

ـ « هذا يجعل تأليف القصص سهلاً .. »

ـ « بالتأكيد .. وهذه هى المشكلة .. إن مفهوم هذه الرحلة له عيوبه وآثاره السلبية على السرد .. عندما يتمسك العمل الفنى بهذا المفهوم أكثر من اللازم ، ويكون واعيًا به أكثر من اللازم ، نجد أن الأحداث متوقعة .. ونجد أن كل المغامرات تأتى فى قوالب محفوظة .. »

نهضت عبير ونفضت التراب عن ثيابها ..

ثم نظرت له فى امتنان وسألت :

ــ « هل لى أن أذهب الآن ؟ »

ــ بالطبع يمكنك .. لكن تذكرى أن رحلتك الخاصة يمكن أن تكون على ذات المنوال .. وتذكرى أن أبطال الواقع مثل غاندى وبوذا .. إلخ .. نفـذوا أنماط البطـل فى الحكاية الشعبية لا شعوريًّا .. فهم قد خرجوا فى رحلة بطل عادوا منها مظفرين بجوائزهم ، وهذا هو سبب خلود قصصهم .. »

ــ « وداعًا د. كامبل .. »

ــ « وداعًا يا فتاة .. »

* * *

فى القصة القادمة تدخل عبير عالم ألعاب الكمبيوتر لتواجه أخطر الخصوم وتجتاز أعقد المتاهات .. لكنها تكتشف أن الخروج صعب جدًّا ..

تمت بحمد الله

Looloo
www.dvd4arab.com

نادى المحاربين الجدد

فقدت الكثير جدًا من أعمال القراء بسبب فيروس تسلل لجهاز الكمبيوتر الخاص بى ، والمشكلة هى أن كل الأعمال اليوم تصل بشكل رقمى .. كنت أضع على رأس القائمة د. عمرو نايل والمحاسب حسام يحيى ثم وجدت أن الملف الخاص بهما صار فارغًا .. ألعاب الكمبيوتر السخيفة لا تنتهى ، وإننى لأرجو أن يتكرما ويرسلا لى الملفات السابقة من جديد . لهذا السبب أكتفى ببعض الخواطر الشعرية المنثورة للصديقة مها محمد من كلية هندسة طنطا ، وقد أرسلتها لى بعد ندوة أقيمت هناك ، وهى تطلب رأيى :

لم يعد الحب فى حد ذاته هو المشكلة

كان قديما (فى حياتى) الحب هو كل شىء وأى شىء وهو الحياة ..

وحتى أكون مجحفة كان أكبر كثيرًا من الحياة

كان الحياة والموت ..

لقد تغيرت ..

لم أعد أجد كل شىء فى الحب ..

لم يعد ضالتى ..

ليس لأنى وجـدت الحـب الأفلاطـونى السامى (الذى طالما بحثت عنه) فتشبعت منه وأصبحت ناكرة ..

ولكن ربما لأنى لم أجده بعد ..

لقد أصبحت أشعر أن الحب مجرد فصل من الفصول ..

ليس الصيف بحرارته وعنفوانه ..

ولا الشتاء بخيره وبراءته ..



ولن يكون الربيع بدفئه وأزهاره ..

إنما هو الخريف الذى تفقد فيه الأشجار هيبتها وبهاءها ..

وتتجرد فيه الحياة من طيبتها ليظهر وجهها القاسى الذى لا يرحم ..

لم أجد أحدًا يومًا يفضل الخريف ..

وجدت من يحب الشتاء ويفضل الصيف ويعشق الربيع ..

لكن لم يكن للخريف نصيب ..

لم يكن أبدًا شغفًا لأحد ..

أنا كاذبة ..

لقد كان الخريف يومًا ما شغفى ..

ولكن لم يعد الحب شغفى ..

* * *

بالطبع ليس عملاً مذهلاً يدير الرءوس وليس من أشعار ناظم حكمت . لكن فيه سلاسة وجمال .. وخاصة المقطع الأخير الذى تعترف فيه بأنها أحبت الخريف .. رقيقة ولا شك ، لكننا لم نصل بعد لجذوة الفن المتوهجة التى تميزها عن أى فتاة أخرى تكتب خواطرها .. ما زالت مها فى بداية الطريق .. لكنها بالتأكيد تربة خصبة وصالحة .



العمل الثانى قريب جدًا من هذا :

باحثة والبحث ما زال قائمًا ..

يبدو أننى لست موهوبة ..

لن أكون كاتبة يومًا ولم أكن ..

وإلا لما هربت كل لأفكار والكلمات من رأسى ..

أكاد أجزم بأنى أركض وراءها ولا أستطيع استيقافها أو حتى لمسها ..

أو ربما أنا أجرى وراء سراب ..

أنا أجرى فى الظلام ولا أرى طريقى ..

أحتاج إلى بادرة ضوء فلقد انطفأ نورى واختفى وهجى ..

ربما أصبحت عمياء ..

حتى لو كنت عمياء ..

ألا يوجد من يمد لى يد المساعدة ..

أتذكر نعم أذكــر يوم كــان طريقى ملؤه الكلمات والحكايات والمشاعر والأسرار و ...

لم يكن ممهدًا ولا مفروشًا بالأزهار ..

ولم تكن الحياة سائغة العيش ..

فطالما كانت جافة إلا من الكلمات التى كانت مركبى وشراعى ومنقذى وهروبى وعالمى الخاص وملاذى ..

أما الآن ......

فربما أصبحت بليدة المشاعر وقاسية ..

أرض بور لا تنبت ..

أو مات ما بداخلى ..

أتمنى أن يكون هذا كابوسًا وأستيقظ منه لأكتب ما مررت به ! ربما !

إذا كان كابوسًا فهذا أسوأ حتى من أسوأ كوابيسى ..

ولكن ياللعجب إنه ملىء بالكلمات ....!

Looloo
www.dvd4arab.com

رأى القارئ مهم جدًا ، لكنى أكرر نفس الرأى السابق .. تربة خصبة وعالم رقيق لكنه ما زال فى بداية البداية. يجب أن تقرئى كثيرًا يا مها .. اكتبى كل يــوم ولا تعرضى ما كتبت على أحد فلربما يكون باتر اللسان أو فظًا . بعد ثلاث سنوات سنرى نتيجة ملحوظة .

أكرر أسفى .. وأشكركم على إنصاتكم لى .

د. أحمد خالد

روايات عالمية للجيب

صدر من هذه السلسلة

1 ــ فلاش جوردن .
2 ــ كنوز الملك سليمان .
3 ــ دكتور نو .
4 ــ حرب النجوم .
5 ــ الفك المفترس .
6 ــ فوق مستوى الشبهات .
7 ــ رحلة إلى مركز الأرض .
8 ــ الغيبوبة .
9 ــ الشيطانة .
10 ــ لقاءات من النوع الثالث .
11 ــ وجاء العنكبوت .
12 ــ قبضة الشيطان الذهبية .
13 ــ نداء الأعماق .
14 ــ القتل دون مقدم أتعاب .
15 ــ سلالة أندروميدا .
16 ــ الغرفة الحمراء .
17 ــ وادى العناكب .
18 ــ صورة دوريان جراى .
19 ــ العالم المفقود .
20 ــ صانع الأمطار .
21 ــ ألف ليلة وليلة الجديدة .
22 ــ سباق الموت .
23 ــ كونغو ..!
24 ــ كلب آل باسكرفيل .
25 ــ مدينة مثل أليس .
26 ــ الحزّاز .
27 ــ مطار (77) .
28 ــ النطاق المسموم .
29 ــ الجزيرة .
30 ــ لا تنظرى الآن .
31 ــ جزيرة الدكتور مورو .
32 ــ عرين الدودة البيضاء .
33 ــ رحيق الملكات .
34 ــ وصية الثلاثين ألف دولار .
35 ــ العميل .
36 ــ ما وراء العالم .
37 ــ خلف جدار النوم .
38 ــ الغريم الخفى .
39 ــ قضية الذئب .
40 ــ الرجل الذى كان الخميس .
41 ــ الجزيرة الغامضة .
42 ــ 451 فهرنهيت .
43 ــ دورة المذءوب .
44 ــ حكايات أوسكار وايلد .
45 ــ قلب الليل .
46 ــ كتب الدم .
47 ــ أوديسا الفضاء .
48 ــ دكتور جيكل ومستر هايد .
49 ــ حكايات مارك توين .
50 ــ 1984 جـ 1 .
51 ــ 1984 جـ 2 .
52 ــ موبى ديك .
53 ــ غريب فى أرض غريبة جـ1 .
54 ــ غريب فى أرض غريبة جـ2 .
55 ــ حكايات أندرسن .
56 ــ الستار .
57 ــ قصص من أزيموف .
58 ــ شرطى المكتبة .
59 ــ أسطورة سليبى هولو .
60 ــ كارموسللا .
61 ــ محامى الشوارع .
62 ــ قاعة المرايا .
63 ــ جوهرة النجوم السبعة .
64 ــ مغامرات آرسين لوبين .
65 ــ أليس فى بلاد العجائب .
66 ــ قلعة الأسرار .
67 ــ عبودية الإنسان .
68 ــ نداء كثولو .
69 ــ لورد جيم .
70 ــ ماتيلدا .
71 ــ الرجل الذى يجمع كتب (بو) .
72ــ قطار الجحيم .
73ــ الرجل الخفى .
74ــ أفضل قصص الأشباح .
75ــ التنين الأحمر .

Looloo
www.dvd4arab.com

مشروع القرن الثقافى
روايات مصرية للجيب
فى كل رواية متعة دائمة

فانتازيا
مغامرات ممتعة
من أرض الخيال



د. أحمد خالد توفيق

البطل ذو الألف وجه

لسنا فى قناة لتعليم فنون الطهى بالضبط؛ لكننا اليوم ندخل المطبخ معًا لنتعرف بالضبط المقادير والخلطة اللازمة لصناعة أسطورة ..

(عبير) تستكشف هذا العالم الساحر، وتعرف أن بوسعها أن تصمم مغامرتها الخاصة كذلك.

والأهم أن معها (كامبل) .. العبقرى الذى اكتشف أسرار الطبخ كلها، وأول من تحدث عن . البطل ذى الألف وجه .

العدد القادم

فى جحيم الألعاب

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم